البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 541 التاريخ: 25-04-2026

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"إنه مشهد مذل أن ترى مندوبة السلطة اللبنانية
واقفة ذليلة وراء المجرم دونالد ترامب
من أجل تسول موقف يدعم هذه السلطة"

تقرأون في العدد أيضاً:

الجولة الثانية مع العدو..
لبنان عاري من أوراق القوة
والمقاومة جاهزة لكل السيناريوهات

كيف يُعبَّر عن انهيار مكانة
إسرائيل في الرأي العام الأمريكي؟
وكيف يُمكن وقف هذا التدهور الخطير؟

خان يونس تفضحهم..
كمين القسام يسقط ميليشيا
الظل ويُربك الاحتلال

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

الجولة الثانية مع العدو.. لبنان عاري من أوراق القوة

والمقاومة جاهزة لكل السيناريوهات

بقلم: محمد الضيقة

"لا يختلف العدوان الصهيوني على لبنان عن غوغائية الإدارة الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية، نهج واحد وأداء يمتاز بالتغول مختلفاً عن كل الحروب العدوانية. إلا أن اللافت هو الاختلاف بين إيران الذي تواجهه وتتمسك بسيادتها وشروطها على الرغم من كل التهديدات والخسائر التي أصابت بناها الاقتصادية.."

في حين أن لبنان ومن خلال السلطة خضع وارتضى التسول من الولايات المتحدة. وبل بإجراء تفاوض مباشر وهو عار من أية ورقة قوة.

أوساط سياسية أوضحت أنه أمام تنازلات السلطة السياسية، أعلن الثنائي الوطني موقفاً واضحاً وصريحاً بأنهم يرفضون بشكل مطلق أي تفاوض مباشر مع العدو بسبب المخاطر التي يسببها هذا الخيار على الوحدة الوطنية وعلى وحدة مؤسسات الدولة اللبنانية وأضافت أنهم لن يقبلوا بخط أصفر أو غيره جنوبي لبنان وإذا ما أصر الاحتلال على عدم الانسحاب فإن المقاومة حاضرة وجاهزة وهي قادرة على إخراجه كما فعلت عام 2000.

وأشارت الأوساط في هذا السياق إلى خطاب الرئيس الذي وجهه إلى اللبنانيين الأسبوع الماضي والذي كان في غير محله حيث بدا مرتبكاً ضعيفاً عاجزاً عن تبرير فعلته بشأن الحوار المباشر مع العدو خصوصاً عندما حاول الحديث عن السيادة الوطنية وتعريفها بأنها تنطلق من خلال خيار التفاوض مع العدو وليس مقاومة المعتدي.

أكدت الأوساط أنه كان في كلمة الرئيس أكثر من سقطة أبرزها:

- لقد زعم الرئيس جوزاف عون أن عملية وقف العدوان كانت نتيجة لجهوده وجهود صديقه ترامب في حين أن الحقيقة هي غير ذلك وباعتراف قادة العدوان وهي أن شروط إيران وصمود المقاومة في الميدان هما اللذان فرضا على العدو بوقف عدوانه

أولاً على بيروت والضاحية ومن ثم الجنوب، وكالعادة إسرائيل لم تلتزم حتى الآن وتواصل عدوانها وبأشكال مختلفة. إلا أن العمل العسكري للمقاومة لم يتوقف منذ أن خرقت إسرائيل الهدنة في السادس عشر من نيسان. فالعمليات التي تقوم بها المقاومة متعددة لتتناسب مع مستوى الاعتداءات الصهيونية. وتستخدم المقاومة العبوات وصولاً حتى الاشتباك المباشر. وكما يبدو - تؤكد الأوساط - أن حزب الله وجد أن لا مصلحة له في الإعلان عن عملياته لافتة في هذا السياق إلى أن المواقف التي تصدر عن قادة العدو العسكريين والتي تعبر عن خوفهم من العودة للغرق في المستنقع اللبناني.

- ومن سقطات الرئيس في كلمته أيضاً التناقض الواضح بين ادّعائه بأنه سيسعى إلى بسط سيادة الدولة بعد انسحاب قوات الاحتلال وهو ادعاء فارغ تقول الأوساط متسائلةً كيف سيبسط سلطة الدولة وهو الذي أعطى أوامر للجيش بالانسحاب من الجنوب؟.. أنا السؤال الذي يفرض نفسه هنا لماذا لم يطلب من الجيش الآن العودة إلى مواقعه على الأقل إلى المناطق التي لم يدخلها جيش الاحتلال؟.. ها إن كان هو فعلاً من جلب وقف إطلاق النار كما يدعي!!.

وحذرت الأوساط كل من يسعى لعقد اتفاق سلام مع العدو من أن مصيره سيكون مثل مصير اتفاق 17 أيار 1983 والتداعيات ستكون متشابهة للتداعيات التي أصابت لبنان من انهيارات طالت كافة المؤسسات بما فيها المؤسسة العسكرية واتفاق الطائف، وهو ما تخشاه السعودية حيث أبلغت من يعنيهم الأمر من أنها غير موافقة على سقطة الحوار المباشر ومن أجل ذلك وجهت دعوة لمعاون الرئيس بري لزيارتها. والخوف السعودي هو من مشروع إسرائيل الكبرى وهي اختلفت مع الإمارات العربية التي اندفعت كثيراً في علاقتها بإسرائيل. هذا الخلاف ظهر جلياً في اليمن حيث ضربت السعودية كل النفوذ الإماراتي.

من التلاعب بالمناخ إلى تهديد الممرات المائية وسرقة الثروات...

بقلم: زينب عدنان زراقط

"إنها حرب قائمة على قوة الماء، وتأثير المطر على الأرض، والضغط الذي يُمارس لافتعال الجفاف وأطماع اغتصـــاب البحر لما يحتويه من ثروات نفطية وغازية. هناك أيضاً أطماع للسيطرة على الممرات المائية، التي تؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد العالمي وحركة التجارة."

في هذا السياق، نجد ترامب "الأحمق" الذي جلب لنفسه المذلة، ويقود المشروع الأمريكي نحو الأفول. ما زال الرئيس الأمريكي يسعى جاهداً لفرض عنجهيته، مُصرّاً على التفاوض مع إيران تحت الحصار والنار، ولكن الجمهورية الإسلامية لقّنته درساً قاسياً لئلا يسير في الأرض مرحاً.

ففي آخر ساعة من هدنة وقف إطلاق النار مع أمريكا، كان موقف إيران واضحاً من خلال التغيب عن المفاوضات، بينما ظل وفد البيت الأبيض ينتظر لساعات على أمل الحصول على رد. في تلك اللحظة، أعلنت إيران موقفها بقوة، ليبدو الأمر وكأنها صبّت الماء المغلي فوق رأس ترامب. ليخرج الأخير، كمن فقد عقله، معلناً تمديد وقف إطلاق النار من جهته، بينما تكتفي إيران بالتحفظ على الرد، وتستعرض قوتها العسكرية في ساحة الميدان، حيث يتظاهر الشعب الإيراني يومياً دعماً للحرس الثوري من أجل العودة إلى النزال.

إلاَّ أنه على الرغم كل الإهانة التي جرّها ترامب على نفسه، فهو يستمر في تعنّته، ويسير كالأعمى، مُصرّاً على الحفاظ على الحصار البحري على إيران. وعلى ما يبدو، فإن هذه الحرب لن تنتهي حتى تتوقف أمريكا عن غطرستها، وتعترف بأنها في موقع الخاسر، وتقرّ بهزيمتها أمام إيران.

فما الذي انكشف عن الأهداف المدنية تحت مسمى 'مرافق مائية ومراكز تحلية...' التي استنكرتها دول الخليج، وما الدور الخفي الذي كانت تلعبه في إدارة حرب ناعمة على منطقة الشرق الأوسط؟ وما هي أطماع العدو الإسرائيلي من وراء نشر خريطة للخط الأصفر الذي لا يقتصر فقط على قضم الشريط الحدودي الجنوبي للبنان، بل يمتد ليحتل الواجهة البحرية المواجهة له وما تحتويه من ثروات؟!".

ترامب "الأحمق"، الذي جلب المذلة لنفسه، لا يزال يسعى لفرض عنصريته وعنجهيته على إيران، في محاولاته لفرض مفاوضات لا تحتمل شروطاً عادلة. والهدف الحقيقي ليس المفاوضات أو حل النزاع، بل إعادة ترتيب النفوذ الأمريكي في المنطقة. هذا التوجه ليس جديداً، بل يعكس مخططاً أوسع يتجاوز الحدود السياسية التقليدية إلى مناطق الطاقة والمياه، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى تطويع هذه الموارد لمصلحة أطرافها. وهكذا المياه أصبحت الجبهة الجديدة في الحروب العالمية، التي تعتبر شرياناً اقتصادياً حيوياً للعالم، حيث تُدير الولايات المتحدة وإسرائيل ودول خليجية أخرى، حرباً غير تقليدية ضد دول مثل إيران والعراق ولبنان، وهي حرب تتمثل في السيطرة على المياه والمصادر الطبيعية.

1- بدأت الحقائق تتكشف بشكل تدريجي، حيث أن المرافئ المدنية التي استهدفها الحرس الثوري في دول الخليج العربي لم تكن ضدّ هذه الدول كما زعمت حكوماتها، بل كانت في الواقع مناطق استخدمتها أمريكا لتوظيفها في أغراض تخريبية، في إطار حرب ناعمة تُشن ضد المنطقة. ومما تمَّ الكشف عن دور مركز الاستمطار في الإمارات، الذي كان يهدف إلى تجفيف العراق وإيران، مما أدى إلى أزمة حادة في العاصمة طهران، لدرجة أن السكان اضطروا إلى إخلاء المدينة. هذه السياسات أثارت جدلاً سياسياً واسعاً وفوضى بين أبناء الشعب الإيراني.

2- ومن ثم، تبرز الأطماع الإسرائيلية التي تم الكشف عنها من خلال خريطة تم نشرها، والتي تضمنت الخط الأصفر الذي يمر عبر حقل قانا. هذا يثير تساؤلات كبيرة حول أهداف إسرائيل الحقيقية، حيث يبدو أن الغاية ليست كما يدّعون في تأمين الحماية لسكان الشمال، بل في سعيهم للسيطرة على المياه الإقليمية التي تحتوي على حقول النفط والغاز.

أولاً: مصالح الخليج المائية تدير حرباً ناعمه!

حرب في الظل منذ أن بدأت الأزمة في الشرق الأوسط، بدأنا نشهد تطوراً مذهلاً في أساليب الحرب. الحرب الناعمة أو كما يسميها البعض حروب المياه، ليست مجرد حرب تقليدية من خلال الأسلحة النووية أو العسكرية، بل هي حرب تكنولوجية ومناخية تتداخل فيها المصالح الاقتصادية والجغرافية.

تعتبر ضربة إيران للمركز السري للاستمطار في الإمارات في أبريل 2026 إحدى أبرز العمليات الاستباقية التي أعادت التوازن في المنطقة، لكنها لم تقتصر على الرد العسكري التقليدي فقط، بل كانت ضربة مناخية حقيقية. عندما دمرت إيران مركز الاستمطار الذي كانت تشرف عليه الولايات المتحدة ودول خليجية أخرى، كانت العملية تهدف إلى إيقاف شبكة دولية معقدة للتحكم في الطقس والمناخ، الذي كان يتم استغلاله بشكل منهجي لتجفيف الأراضي الزراعية في العراق وشرق إيران.

كان الهدف المعلن لهذه الشبكة هو زيادة الأمطار في الإمارات لتدعيم الزراعة والتوسع السياحي، لكن الأهداف الخفية كانت أكثر خطورة. رش الكيمتريل في سماء العراق وإيران، واستخدام أمواج هارب لتحريك الرياح، كان جزءاً من خطة لاستنزاف الموارد الطبيعية لهذه الدول، وتقليص قدراتها الزراعية. هذا الخرق المناخي كان يهدف إلى ضرب الاقتصادَيْن الإيراني والعراقي، إحداث مجاعة، وجعل هذه الدول تحت السيطرة الجيوسياسية.

ففي طهران، كان الوضع كارثياً: المياه الجوفية انخفضت بشكل غير مسبوق، ما جعل معظم المناطق الريفية عاجزة عن الاستمرار في الزراعة. أدى ذلك إلى نزوح جماعي من بعض المناطق، وهو ما دفع السلطات إلى اتخاذ إجراءات لإخلاء العاصمة طهران بشكل جزئي، وتهيئة الظروف لإعادة تقييم سياسات المياه بشكل عاجل.

وعلى الرغم من الضربة الإيرانية التي أوقفت العمليات لفترة مؤقتة، فإن الحرب على المناخ لم تنتهِ بعد. لا تزال الولايات المتحدة وإسرائيل تعكفان على تطوير أسلحة مناخية جديدة لاستعادة السيطرة على هذه الأدوات المتقدمة للضغط على خصومها.

ثانياً: الأطماع الإسرائيلية في المياه "الخط الأصفر"

في الوقت الذي كانت فيه إيران تكافح لتفادي التهديدات المناخية والتجويع الممنهج، كانت إسرائيل تطلق خططاً طموحة للهيمنة على المياه الإقليمية في لبنان. نشر الجيش الإسرائيلي خريطة جديدة "لمنطقة الدفاع المتقدم" التي تشمل المياه اللبنانية، ويعتقد العديد من الخبراء أن هذه الخريطة تمثل طموحات إسرائيلية واضحة للاستحواذ على حقل قانا اللبناني للغاز الطبيعي، وهي خطوة تأتي في وقت حساس بعد توقيع اتفاق الحدود البحرية اللبناني الإسرائيلي في عام 2022. حقل قانا، الذي يمتد قبالة سواحل لبنان الجنوبية، يعد من أهم الاكتشافات الغازية في المنطقة، حيث يُعتقد أن فيه احتياطيات ضخمة. ولكن إسرائيل، التي تعلن دائماً عن حقها في حماية مياهها الإقليمية، بدأت تضغط بشكل مباشر على لبنان للحصول على حصة كبيرة من هذا الحقل.

إسرائيل لا تقتصر أطماعها على المياه اللبنانية فحسب، بل تسعى أيضاً إلى استغلال المياه الجوفية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالأخص في مناطق الضفة الغربية. هذه الحروب على المياه ليست مجرد تحديات سياسية، بل هي محاولة استراتيجية للهيمنة على الثروات الطبيعية الهائلة في المنطقة.

وفي السياق عينه، إنها حرب الممرات المائية التي تأثيرها لا يقتصر على نطاق جغرافي ضيق، بل يطال الاقتصاد العالمي كله. مضيق هرمز وباب المندب، اللذان يمثلان شرايين حيوية للتجارة العالمية، حيث يمر من خلالهما أكثر من 30٪ من النفط العالمي. هذه الممرات ليست فقط محوراً لتجارة الطاقة، بل إنها بوابات اقتصادية حاسمة، ومن يتحكم فيها يمكنه التأثير بشكل كبير ومباشر على أسواق الطاقة. ترامب الذي استشاط غضباً من إغلاق مضيق هرمز أمام السفن التابعة للولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل، في حين أنه بقي مفتوحاً أمام السفن التي يُسمح لها بالعبور.

أما بشأن ما وُصف بالحصار البحري المفروض، فقد نقلت تقارير إعلامية، من بينها صحيفة "ديلي ميل"، أن "الضغط الأمريكي على إيران لم يحقق النتائج المرجوة بعد عبور سفن إيرانية شبحية أمام البحرية الأمريكية"، في إشارة إلى أن هذا التحرك يُنظر إليه أنه لا يعدو كونه استعراضَ قوةٍ أكثر من كونه تأثيراً عملياً حاسماً في الختام، تتداول بعض

التقارير الأمريكية ومنها موقع Americana Now بأن الرئيس الأمريكي Donald Trump يواجه مهلة قانونية مدتها 60 يوماً بموجب War Powers Resolution، على خلفية العمليات العسكرية ضد إيران في 28 فبراير 2026، وإخطار الكونغرس في 2 مارس، ولأن أي وقف إطلاق نار مؤقت لا يؤدي إلى إعادة احتساب هذه المهلة، يُفترض أن تنتهي هذه المدة الزمنية في 1 مايو، "أي ما يُقارب مُهلة الأسبوع" ما يستوجب - وفق هذا الطرح - إما الحصول على تفويض من الكونغرس لمواصلة العمليات أو الشروع في سحب القوات الأمريكية.

ولكن بناءً على هذا الطرح، ما جدوى تمديد وقف إطلاق النار "دون تحديد مدة" الذي أعلنه Donald Trump؟ ولماذا لم تطلب إيران ذلك؟ هذا الغموض يفتح الباب أمام عدة تفسيرات محتملة:

1- محاولة للخروج من مأزق: قد يعني هذا الإعلان أن الإدارة الأمريكية لا ترى جدوى من استمرار التصعيد العسكري، وتبحث عن مخرج يقلل الخسائر، خصوصاً إذا لم تحقق المواجهة نتائج ملموسة.

2- احتمال الخداع أو المناورة: لا يُستبعد أن يكون التمديد خطوة تكتيكية، بحيث يُعلن وقف التصعيد ظاهرياً، مع احتمال استمرار عمليات غير مباشرة، مثل الاغتيالات أو التحركات السرية، سواء من الولايات المتحدة أو حليفتها إسرائيل.

3- فصل المسارات بين واشنطن وتل أبيب: قد يكون الهدف انسحاب واشنطن من المواجهة المباشرة، مع إبقاء إسرائيل في ساحة الصراع بذريعة ملفات أخرى، مثل لبنان، غير أن هذا السيناريو ينطوي على مخاطر توسيع النزاع.

4- استمرار الضغط البحري: إذا استمرت القيود أو الحصار البحري، فذلك يُعد عملياً استمراراً للتصعيد، وقد يدفع إيران إلى اتخاذ إجراءات مقابلة، مثل تشديد السيطرة على مضيق هرمز.

5- إبقاء حالة "اللا سلم واللا حرب": قد تسعى الولايات المتحدة إلى إبقاء التوتر دون انفجار كامل، بهدف التأثير على الوضعين الاقتصادي والسياسي داخل إيران، خصوصاً مع الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز كورقة ضغط.

الخلاصة: إن التمديد "دون مدة" ليس مجرد خطوة تقنية، بل يحمل أبعاداً سياسية وعسكرية، وقد يُستخدم كأداة ضغط أو مناورة بانتظار اتضاح اتجاهات المرحلة المقبلة. وفي سياق ترجيح احتمال تنفيذ عمل عسكري مباغت من قبل الولايات المتحدة، يُشار إلى إقدام وزير البحرية الأمريكي John C.Phelan على الاستقالة من منصبه، ويُعزى ذلك - بحسب هذه الروايات - إلى الضغوط التي تعرض لها، وذلك عقب أشهر من التوتر مع وزير الدفاع Pete Hegseth، الذي كان قد أقال في وقت سابق أكثر من 12 جنرالاً، من بينهم قائد القوات البرية في الجيش الأمريكي.

وفي المقابل حرس الثورة الإسلامية في أعلى مستويات التّأهّب و"مستعدون لصنع مفاجآت في ساحة المعركة تفوق إدراك العدو وحساباته عبر استخدام أوراق جديدة". فهل نحن بصدد عمل عسكري عدواني جديد من قبل الولايات المتحدة ضد إيران؟ أم أن ترامب، الذي مدّد الهدنة دون اتفاق مسبق مع نتنياهو، قد يتخلى عن شروطه ويقبل بالشروط الإيرانية، بما قد يعني بداية شرخ في العلاقات الأمريكية مع إسرائيل، وبداية للتفكك والانقسام الداخلي في الولايات المتحدة؟ وإذا ما تم التوصل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران، فهل يعني ذلك أن واشنطن قد تعيد النظر في سياساتها الإقليمية، بما في ذلك موقفها من التصعيد الإسرائيلي في لبنان، أو حتى تقليص مستوى دعمها له، علماً أن إنهاء الحرب عن لبنان هو شرط أساسي ضمن أي تفاهم محتمل مع إيران؟.

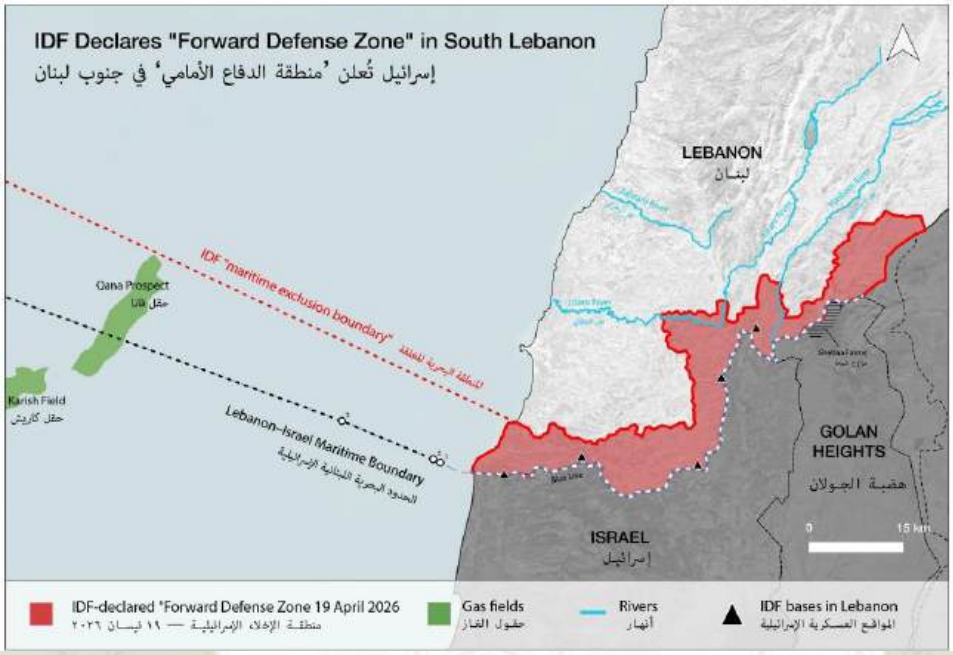

علاقات الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي على مفترق طرقات التاريخ

بقلم: **توفيق المديني**

"بعد أكثر من ثلاثة عقود على توقيع اتفاقية الشراكة الأورو/متوسطية بين تونس والاتحاد الأوروبي عام 1995، تعود هذه الاتفاقية إلى واجهة النقاش السياسي والاقتصادي في البلاد، في ظل تصاعد دعوات رسمية لإعادة النظر في أسسها ومآلاتها."

فقد دعا الرئيس التونسي قيس سعيِّدْ إلى مراجعة اتفاق الشراكة الأورو متوسطية مع الاتحاد الأوروبي، ودعم أكبر لترحيل المهاجرين العالقين بتونس طوعاً إلى بلدانهم. وحسب ما أورده تقرير لوكالة الأنباء الألمانية، فقد طالب الرئيس سعيِّدْ في مكالمة هاتفية مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بمناسبة احتفال تونس بالذكرى السبعين للاستقلال عن الاستعمار الفرنسي الموافق يوم 20 مارس (آذار)2026، بشراكة "متوازنة وأكثر عدلاً وإنصافاً".

ولم يتضمن البيان، الذي نشرته الرئاسة التونسية، مقترحات واضحة للرئيس التونسي لتعديل اتفاق الشراكة الموقع منذ عام 1995، علماً أنَّه حسب تقارير العديد من الخبراء التونسيين، أدّى تفكيك المعالم الجمركية التدريجي على المنتوجات الصناعية الموردة من الاتحاد الأوروبي، إلى فقدان تونس ما لا يقل عن 24 مليار دينار (12 مليار دولار) للخزينة الوطنية في المدة المتراوحة بين سنة 1996 وسنة 2008 أي ما يعادل نصف المديونية للبلاد.

إنَّ الرئيس قيس سعيِّدْ مُحِقٌّ في طلب مراجعة اتفاقيات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي لأنَّ كل شيءٍ متغيرٌ والاتفاقية مبرمةٌ عام 1995، إضافة إلى ذلك أنَّ تونس تعاني من مصاعبٍ اقتصادية منذ سنواتٍ عديدةٍ، فضلاً عن تداعيات الحرب الأمريكية الصهيونية على إيران، فتونس بلد مستورد للطاقة، وقد يُلقي ارتفاع الأسعار العالمية بعبء ثقيل على ميزانياتها العامة، نظراً للدعم الحكومي الكبير الذي تقدمه في هذا المجال. وتبدو التداعيات أشدَّ وطأةٍ في تونس، حيث يتجاوز الدين العام 80٪ من الناتج المحلي الإجمالي؛ ذلك أنَّ كل دولار يُضاف إلى سعر النفط يعني نحو 164 مليون دينار (ما يعادل

55 مليون دولار) من النفقات الحكومية الإضافية، مع احتمال رفع بعض بنود الميزانية بنسبة تصل إلى 50٪. تتعرض تونس أيضاً لمخاطر ارتفاع تكاليف النقل، مما يهدِّدُ قطاعات محورية كالزراعة والصيد البحري والبناء والتصنيع وتوزيع الغذاء.

ماهي الإسقاطات المدمرة لاتفاقية الشراكة على الاقتصاد التونسي؟

تكمن المشكلة في الاقتصاد التونسي، في تراجع معدلات النمو الاقتصادي، وخسائر القطاع العام، وانخفاض إنتاج النفط، وارتفاع مخصصات الدعم التمويني وارتفاع معدلات البطالة...

لقد كانت لنتائج سياسات الليبرالية الاقتصادية الجديدة هذه المطبقة في تونس منذ ثلاثة عقودٍ، أثَارُ اقتصاديةٌ واجتماعيةٌ ونفسيةٌ خطيرةٌ، أثرت على التماسك الاجتماعي والأسري، من جراء تزايد الفوارق الطبقية الحادة بين أقلية من الأغنياء وأكثرية من الطبقات الشعبية تعيش في وحل الفقر، وتدهور أوضاع الطبقة الوسطى إلى الْحَظِيظِ، وانقسام البلاد بين أقلية من الولايات حظيت بنسبة عالية من مشاريع التنمية ومن التطور في بنيتها التحتية، وبين أكثرية من الولايات أضحت تعيش في عالم التهميش، والفقر، من جرَّاء غياب المشاريع التنموية، وإلى تقليص فرص العمل الجديدة، وانخفاض معدلات النمو الاقتصادي ومعدلات نمو الإنتاجية وتزايد معدل إفلاس المؤسسات وارتفاع معدلات البطالة، وازدياد رقعة الفقر اتساعاً من جراء ازدياد التفاوتات في توزيع الدخل والثروة.

هذا مَا يُؤَكِّدَهُ، الخبراء المعارضون للاتفاقية الجديدة (اتّفاق التبادل الحرّ الشامل والمعمّق: ALECA)، وكذلك الرئيس قيس سعيَّدْ، الذين يُشَدِّدُونَ على ضرورة البدء بتقييم نتائج اتفاق الشراكة المبرم بين تونس والاتحاد الأوروبي في سنة 1995. وهو الاتفاق الذي نَصَّ على رَفْعِ الْحَوَاجِزِ الْجُمْرُكِيَةِ على توريدِ وتصدير المنتجاتِ الصناعيةِ، فيما اسْتُثْنِيَ قِطَاعَيْ الخدماتِ والفلاحةِ. ويقول مُنْتَقِدُو الاتفاقية، أنَّهُ على عَكْسِ ما بَشَّرَ بِهِ المتفائلون لم تَتَمَكَّنْ تونس من تعديل ميزانها التجاري المختلّ مع أوروبا. بل خسرت ميزانية الدولة جرائه 30٪ من المداخيل الجبائيّة المعتادة، ودفعها "إلى المزيد من الاقتراض الخارجي". كما كتب الخبير الاقتصادي محمّد شوقي عبيد. إنَّ "أكْثَرَ من نصف

الشركات الصناعية الصغيرة والمتوسطة اختفت"، أي ما يعادل55٪ من النسيج الصناعي، ممّا تسبّب في فقدان حوالي نصف مليون تونسي لعمله.

ويُشِيرُ الخبراء المعارضون على وجه الخصوص إلى قطاع النسيج. إلاّ أنّ الْخَبِيرَ الاقتصادي عزّ الدين سعيدان قَلَّلَ في تصريح لنواة من هذا التقييم السلبي إذْ يَرَى أنّ سبب تراجع صناعة النسيج في تونس هيكلي ويعود إلى اتفاقية الألياف المتعدّدة وهي اتفاقية قديمة تحدّد حصصاً لصادرات النسيج لكلّ دولة، وانتهى بها العمل سنة 2005 لصالح اتفاقية "الجات") وليس لاتفاق 1995 مع أوروبا. الأمر الذي يعارضه الخبير الاقتصادي مصطفى الجويني، إذ رأى، في تصريح لنواة، أنّ كِلا الاتفاقين يدخلان في منظومة العولمة الاقتصادية، التي تخدم مصالح الدول الغنيّة. وينسحب هذا التباين في التقييمات على الاتفاقية الجديدة كذلك.

اتفاق التبادل الحرِّ الشامل والمعمق "الأليكا" وتدمير الفلاحة التونسية

هذا، الذي يعتبر "وصفة جاهزة" (مثل وصفة الإصلاح الهيكلي للبنك العالمي) يقدّمها الاتحاد الأوروبي إلى كلّ بلد يطلب إمضاء الاتفاق مثلما حصل مع الأردن والمغرب والكيان الصهيوني من قبل؟.

يتضح من خلال ما ذكرناه أعلاه أن منطقة التبادل الحرّ التي تهمّنا بالأساس لا تمكّن إلا من تحرير التجارة بينما بالمقابل لا تسمح بتنقل إحدى أهم عناصر الإنتاج ألا وهي اليد العاملة وهو ما يعني بأنّ هذا النوع من الشراكة ليس له أي بعد اجتماعي بل يخدم طرفاً واحداً (الاتحاد الأوروبي) ضد طرف آخر(تونس)، وذلك ليس بفتح الأسواق الخارجية أمام بعض المواد الفلاحية التي تنتجها تونس فحسب، وإنّما فتح أسواقها أمام البضاعة الخارجية المزاحمة لها. وهكذا فإنّه يمكن الجزم بأنّ التبادل الحرّ هو نظام تجاري عالمي يرتكز على رفع الحواجز الجمركية والقانونية وعلى حريّة تنقّل البضاعة والخدمات دون تنقّل اليد العاملة.

عندما نَنْظُرُ إلى المبادلات التجارية للمنتوجات الزراعية بين تونس والاتحاد الأوروبي، يبدو التباين جَلِّياً ووَاضِحاً. فهل يعقل أنْ نتحدّثَ عن تبادلٍ "حرٍّ" ومُزَاحَمَةٍ متكافئةٍ بين بلدٍ صغيرٍ مثل تونس لا تزيد المساحة الصالحة في الزراعة فيه عن 5. 271 مليون هكتار وعدد فلاحيه لا يزيد عن 516 ألف، مع 28 دولة تشكّل الاتحاد الأوروبي تبلغ

المساحة الصالحة للزراعة فيها 175. 815 مليون هكتار (أي أكثر بـ 35 مرّة) وعدد الفلاحين فيه يفوق عدد سكّان تونس حيث يصل إلى 12 مليون و54 ألف فلاح؟

والأهم من كلّ ذلك فَإنَّ الأراضِي التونسيةِ مُهَدَّدَةٌ بالتصحّر حيث نخسر أكثر من 20 ألف هكتار كل 10 سنوات إذْ كانت الأراضي الصالحة للزراعة تساوي 5. 295 مليون هكتار سنة 1995 فأصبحت سنة 2005 تساوي 5. 271 مليون هكتار فقط، بينما لا يُطْرَحُ هذا المشكل في البلدان الأوروبية. مسألة أخرى ستحدّ مستقبلا من إنتاج وإنتاجيّة القطاع الزراعي في تونس والمتمثّلة في التغيّرات المناخيّة التي لم نفعل شيئاً للتأقلم معها خلافاً للبلدان الأوروبية التي قامت بالدراسات اللازمة وبالتغييرات الهيكلية والتقنية الضرورية للتأقلم.

فهل هناك كلمات أوضح من هذه الكلمات لتوصيف ما سيحصل للفلاحة في تونس إنْ لم نَفْعَلْ شَيْئاً ولم نُطَبِّقْ الاستراتيجية المذكورة أعلاه؟ وهل يعقل أن يقرأ المسؤولين في الدولة هذه الدراسة ثمّ يهرولون لمناقشة إمضاء "اتفاق التبادل الحرّ الشامل والمعمّق" الذي سيساهم في القضاء تماما عمّا سيتبقّى من الفلاحة جرّاء التدمير الذي ستحدثه التغيّرات المناخيّة؟ أليس من الأجدى تطبيق الاستراتيجية الوطنية لحماية الفلاحة من تأثيرات التغيرات المناخية للحفاظ على فلاحتنا وفلاحينا قبل الحديث عن أيّ إتّفاق؟ وبلغة الأرقام تؤكّد الدراسة على أنّ الموارد المائية ستنخفض بنسبة 28٪ مع حلول سنة 2030 وستتراجع المياه السطحية بنسبة 50٪ وسيتراجع إنتاج الزيتون إلى 50٪ وستتقلّص مساحة غراسة الأشجار المثمرة البعلية بحوالي 800 ألف هكتار أي بحوالي 50٪ وسط البلاد وجنوبها. وعند تعاقب سنوات الجفاف (تواتر كبير منتظر) سيتراجع حجم القطيع (أبقار وأغنام وماعز) إلى حدود 80٪ في وسط البلاد وجنوبها وبحوالي 20٪ في شمالها. أمّا بالنسبة للزراعات الكبرى، فَإنَّ الأنْوَاعَ الجديدةَ ذات المردوديةِ العاليةِ ستكون أقلّ قدرة على مجابهة التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية مقارنة مع الأنواع المحلّية أو المتأقلمة وستعرف مساحات زراعة الحبوب في الوسط والجنوب عند تعاقب سنوات الجفاف، تراجعا بحوالي 20٪. وفي المحصلة سيؤدّي كلّ هذا إلى تدنى الإنتاج الفلاحي بـ 52٪ ما سيؤدّي إلى تَقَلُص مساهمة الإنتاج الفلاحي في الناتج المحلي الإجمالي بـحوالي الربع أي22. 5٪.

رؤيتان متناقضتان لمفهوم الشراكة

يرى الأكاديمي والخبير التونسي الجيو/سياسي كمال بن يونس، أنَّ اتفاقية الشراكة تحتاج إلى مراجعة بسبب اختلاف أولويات بروكسل وتونس. وأوضح أن "العواصم الأوروبية ومفوضية الاتحاد في بروكسل تعطي أولوية للشراكة الأمنية وملفات الهجرة غير النظامية، في حين يطالب الخبراء والمسؤولون في تونس وبلدان الجنوب بإعطاء الأولوية للشراكة الاقتصادية ومعالجة الأسباب العميقة للهجرة غير القانونية ومن بينها البطالة ومشاكل التنمية".

كما يهتم مسؤولو دول جنوب المتوسط "بتأثر اقتصادات دول الجنوب بتراجع الدعم المالي والاقتصادي من دول الاتحاد الأوربي لبلدان الجوار لأسباب عديدة من بينها تحويل مليارات من الدولارات لتمويل مشاركتها في حرب أوكرانيا واستقبال ملايين اللاجئين الأوكرانيين"، وفق بن يونس.

وعلى النقيض من ذلك سمح التعاون في مكافحة الهجرة بخفض لافت في أعداد المغادرين إلى الاتحاد الأوروبي عبر السواحل التونسية، منذ تولي الرئيس سعيد السلطة في 2019، وتعزيز صلاحياته بشكل واسع في عام 2021.

ويطالب الرئيس سعيد بجهود أكبر لدعم رحلات العودة الطوعية لآلاف المهاجرين غير النظاميين العالقين بتونس إلى دولهم بأفريقيا جنوب الصحراء، موضحاً أن بلاده "قدمت الكثير، وهي ضحية نظام اقتصادي عالمي غير عادل، وضحية شبكات إجرامية بجنوب الصحراء وشمال البحر المتوسط التي تتاجر بهؤلاء الضحايا، وعلى المنظمات الدولية المعنية، وعلى دول الشمال أن تقوم بدورها كاملاً، لأن تونس رفضت منذ البداية أن تكون معبراً أو مستقراً".

وشملت رحلات العودة الطوعية للمهاجرين غير النظاميين، انطلاقاً من تونس، أكثر من 8800 شخص في عام 2025. ووفق المنظمة الدولية للهجرة. فقد استفاد 1760 مهاجراً من بين المغادرين من برنامج الإعادة الطوعية والمساعدة على الإدماج، الذي يموله الاتحاد الأوروبي، ودول النمسا والتشيك وإيطاليا وفرنسا وهولندا والسويد والمملكة المتحدة.

خاتمة: من الصعب جداً أن نقوم بعملية مقارنة في نطاق اتفاق التبادل الحرّ الشامل والمعمق بين تونس والقطب الأوروبي، إذْ يُعَدُّ هذا الأخير أكبر تكتلٍ عملاقٍ يَضُمُّ حاليّا 28 بلداً بانضمام 10 بلدان جديدة من أوروبا الشرقية خاصة بداية من مايو 2004، ويَسْتَحْوِذُ على حوالي 40٪ من مجموع التجارة العالمية. ودفع هذا التوسع نحو تغيير جغرا/سياسي وذلك بتحول مركز الجذب إلى شمال شرق أوروبا بقيادة ألمانيا عوضاً عن مركز الجذب الحالي الأقرب إلى جنوب غرب أوروبا بقيادة فرنسا. وليس خافياً على أحَدٍ ما يعنيهِ هذا التغيير من تأثيرٍ مباشرٍ على بلدان المغرب العربي، ولاسيما في تعقيد الوضع بالنسبة لقطرٍ صغيرٍ مثل تونس.

والسؤال الذي يطرحه الخبراء، ما هو مستقبل المنتوجات الفلاحية في ظل منطقة التبادل الحرِّ؟ خلال حوالي نصف قرن من الزمن لم يتغيّر كثيراً في هيكل المواد الفلاحية المصدّرة إلى الاتحاد الأوروبي والمورّدة منه، فتونس تصدّر تقليدياً زيت الزيتون والتمور من دقلة النور والحمضيات من نوع المالطي والخمور وبعض أنواع الخضر مثل الطماطم(البندورة)، وبالمقابل تستورد الحبوب. أي أنّ تونس تصدّر المقبلات والمحلّيات وتستورد الغذاء الأساسي.

مباحثات ثنائية برعاية أممية..
ماذا وراء التقارب السعودي مع أنصار الله؟

بقلم: نوال النونو

"حركت السعودية قبل أيام المياه الراكدة وبدأت بخطوات للتقارب مع حركة "أنصار الله" وذلك بعقد مباحثات عسكرية وأخرى سياسية برعاية من المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ."

واختتم المبعوث الأممي إلى اليمن الأربعاء الماضي زيارةً للعاصمة العمانية مسقط، عقد خلالها لقاءات مع مسؤولين عُمانيين رفيعي المستوى، ولقاء مع رئيس الوفد الوطني المتحدث باسم أنصار الله محمد عبد السلام. وأكد المكتب أن المبعوث الأممي ناقش في اللقاءات سبل الدفع قدماً بعملية السلام باليمن في ظل المتغيرات الإقليمية، مشيداً بالدور المحوري الذي تضطلع به سلطنة عُمان في دعم الحوار.

وجاء هذا اللقاء بعد يوم واحد من مباحثات ثنائية عقدت برعاية المبعوث الأممي في العاصمة الأردنية عمان وجمعت وفداً عسكرياً سعودياً مع وفد عسكري من أنصار الله، دون حضور ممثلين عن حكومة المرتزقة الموالية للسعودية، مما أثار الكثير من التساؤلات حول دوافع هذا اللقاء وتوقيته والأهداف التي تسعى السعودية من أجلها.

وعبرت الحكومة المناهضة لأنصار الله ومقرها الرياض والمدعومة من السعودية عن غضبها من هذا الاجتماع، مؤكدة في تصريح على لسان وزير الإعلام التابع لها معمر الإرياني أن المبعوث الأممي قد خرج عن قرارات الأمم المتحدة ولم يلتزم بمرجعيتها. كما شن ناشطون موالون للمرتزقة هجوماً على الرياض لعقد هذه اللقاءات بعيداً عنهم، معتبرين أن ذلك خطأ كبير وتقدير غير محسوب، لكن اللافت أن صنعاء لم تتعاطَ باهتمام مع هذه المباحثات، وفضلت وسائل الإعلام الرسمية تجاهل ذلك، مع أنه حدث هام ويستحق المتابعة.

مماطلات سعودية متكررة

ودخلت السعودية مع أنصار الله وحكومة صنعاء في هدنة عام 2022 برعاية الأمم المتحدة، وجرى خلالها التزام التحالف بقيادة السعودية بوقف الغارات الجوية على اليمن، مقابل وقف القوات المسلحة اليمنية للصواريخ والطائرات المسيرة على السعودية والإمارات.

وفي تلك الفترة تم التوافق على حل الكثير من القضايا منها التزام المملكة بدفع تعويضات لليمنيين، ودفع الرواتب، والإفراج عن الأسرى، وفتح الطرقات، ورفع الحصار عن اليمن، غير أن هذه الجوانب الإنسانية ظلت حبيسة المماطلة والتلكؤ السعودي ولم يتم الالتزام بها، وقد زادت هذه العراقيل مع دخول أنصار الله في إسناد فلسطين في معركة "طوفان الأقصى" وذلك بضغط أمريكي.

ومن أبرز الشواهد على المماطلة السعودية عدم الالتزام بتنفيذ اتفاق سابق قبل شهر رمضان، والذي قضى بالإفراج عن أكثر من ألفي أسير من الطرفين، وكان يفترض أن يتم التنفيذ مع بداية الشهر الكريم، غير أن ذلك لم يحدث حتى الآن.

لكن المتغير الآن هو عودة السعودية إلى نهج التقارب مع أنصار الله في ذروة العدوان والحصار الأمريكي على إيران، ما يقودنا إلى تساؤلات معينة عن مغزى هذا التقارب وهل هناك جدية سعودية لإنهاء عدوانها وحصارها على اليمن الذي بدأ في 26 مارس 2015م أم أنها مناورة وألاعيب سعودية من جديد؟. وتأتي هذه الخطوة السعودية في وقت حساس تمر به المنطقة، وهو أشبه بإشارة مرور في مفترق طرق إقليمي معقد.

أولاً: توقيت الرياض ليس صدفة، فعندما تختار السعودية الجلوس مع خصمها اللدود في قمة العدوان الأمريكي على إيران، فإن ذلك يعني أن الرياض تقرأ الخريطة الإقليمية بطريقة مختلفة، وهي تريد أن تخرج من معادلة الصراع اليمني قبل أن تحسمها طهران في صفقة كبرى مع واشنطن، وهذا إذا افترضنا نجاح المفاوضات الأمريكية الإيرانية وإعادة ترتيب المشهد الإقليمي.

ثانياً: في حالة استمرار الحرب، فإن الرياض تتخوف من الانخراط اليمني فيها، وعودة القصف إلى عمق الرياض، باعتبار أن الثأر اليمني لا يبرد، وأن الشعب اليمني الذي عانى

الويلات خلال عقد سيبارك هذه الخطوة، وهنا تأتي السعودية لمحاولة إثناء اليمن عن اتخاذ موقف عسكري ضدها.

أضف إلى ذلك أن استبعاد حكومة المرتزقة لم يكن مجرد خطأ بروتوكولي، وإنما هو إعلان غير مباشر بأن الرياض لم تعد تثق في ذراعها المحلي، وهذا تطور خطير.

وبحسب ما نقلت صحيفة " الأخبار" اللبنانية عن مصدر يمني، فإن تحريك السعودية ملفّ السلام في الظرف الحالي، هدفه تأمين مسار صادرات النفط السعودية في البحر الأحمر، فضلاً عن طرق وصول الإمدادات التجارية إلى دول الخليج، خصوصاً أن الموانئ السعودية الواقعة على "الأحمر" تقوم بدور الموانئ الخليجية المُعطَّلة بسبب إغلاق مضيق هرمز. ووفق المصدر، فإن الهدف السعودي يقتصر على ضمان أمن واردات السعودية ودول الخليج وصادراتها التي تمرّ عبر مضيق باب المندب، وذلك بعدما اعتمدت الرياض البحر الأحمر كممرّ بديل لـ "هرمز" للصادرات النفطية وغير النفطية، وتحوّلت موانئها الواقعة عليه، ومنها ميناء جدة، إلى مركز لوجستي إقليمي، وفي هذا الإطار، تمّ تحويل سفن الشحن التجارية القادمة من دول الاتحاد الأوروبي وآسيا إلى الميناء، الذي رفع معدّل قدراته لاستيعاب واردات دول الخليج منذ مطلع الشهر الفائت، وتتمّ عبره إعادة توزيع البضائع إلى دول الخليج ونقل الشحنات عبر مسارات برّية.

ويبقى السؤال الأبرز: هل ستلتزم السعودية باستحقاقات السلام مع صنعاء أم أنها ستواصل سياسة المماطلة والتسويف؟ والإجابة على السؤال مرهونة بالأفعال وليس الأقوال، فإذا استمرت الرياض في المماطلة على الأرض، فإن ذلك يعني أنها تريد كسب وقتٍ أكثر من أنها تريد كسب سلام.

لكن الفارق هذه المرة: أنصار الله لم يعودوا طرفاً يمنياً فقط، بقدر ما أصبحوا جزءاً من معادلة إقليمية تتصدرها إيران وأي خطأ في الحسابات والتقديرات سيضر بالمملكة ويكبدها أثماناً لا طاقة لها بها، وهذا ليس في مصلحتها على الإطلاق.

مباحثات ثنائية برعاية أممية..
ماذا وراء التقارب السعودي مع أنصار الله؟

خان يونس تفضحهم..

كمين القسام يسقط ميليشيا الظل ويُربك الاحتلال

بقلم: د. محمد الايوبي

"لم يكن ما جرى في خان يونس مجرد اشتباك ميداني هامشي، ولا حادثة أمنية يمكن إدراجها في سياق المواجهات اليومية بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي. ما حدث، في جوهره، هو لحظة كاشفة لبنية صراع مركّب، تتداخل فيه أدوات القوة الصلبة مع شبكات الوكلاء، وتتصادم فيه السرديات بقدر ما تتصادم النيران."

لقد جاء الكمين الذي نفذته كتائب القسام ليُسقط، دفعة واحدة، رواية كاملة حاولت "إسرائيل" بناءها حول "بدائل محلية" قادرة على ملء الفراغ الأمني في غزة، وليكشف في المقابل هشاشة هذا الرهان وحدوده.

منذ اللحظة الأولى، بدا واضحاً أن العملية لم تكن ارتجالية، بل جاءت نتيجة رصد دقيق ومتابعة حثيثة لتحركات مجموعة من العناصر المتعاونة مع الاحتلال، استخدمت عربات جيب إسرائيلية بلا لوحات تعريفية، في محاولة للتمويه والانخراط داخل النسيج المدني. هذا النمط من التسلل لا يعكس فقط أسلوباً عملياتياً، بل يكشف عن استراتيجية أوسع تقوم على توظيف "وكلاء محليين" لتمرير أهداف أمنية لا يمكن تحقيقها عبر التدخل المباشر دون كلفة عالية.

ولم تكن هذه الحادثة معزولة في سياقها الزمني، بل جاءت امتداداً لمحاولة سابقة خلال الشهر ذاته، حين تحركت مجموعات من داخل ما يُعرف بـ "الخط الأصفر" عبر شاحنات محمّلة بـ "غالونات" وقود ممزوجة بمواد متفجرة باتجاه سوق دير البلح، قبل أن ترصدها المقاومة وتدخل معها في اشتباك مباشر، انتهى بإفشال المهمة ومقتل عدد من عناصرها.

تفكك نموذج الوكلاء: حين يتحول الاختراق إلى كمين

غير أن ما لم تحسب له هذه المجموعات، ومن يقف خلفها، هو أن البيئة التي تتحرك فيها لم تعد رخوة كما تفترض، وأن بنية المقاومة في غزة، على الرغم من كل ما تعرضت له من استنزاف، ما زالت قادرة على التقاط الإشارات، وتحليل الأنماط، وتحديد اللحظة المناسبة للضرب. وهنا تحديداً تكمن أهمية الكمين: ليس فقط في نتائجه المباشرة، بل في دلالته على استمرارية الفعل الاستخباري المقاوم، وقدرته على تحويل "الاختراق" إلى فرصة عكسية.

لقد جرى استهداف المركبات الثلاث بشكل متزامن تقريباً، باستخدام مزيج من القذائف المضادة والأسلحة الخفيفة والمتوسطة، ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من العناصر، ودفع البقية إلى حالة من الارتباك والفرار. هذا المشهد، الذي وثّقته مقاطع مصورة وانتشر سريعاً على المنصات الرقمية، لم يكن مجرد توثيق لنجاح تكتيكي، بل كان أيضاً تفكيكاً بصرياً لرواية "القوة المنظمة" التي حاولت تلك المجموعات تقديمها.

"إسرائيل" تحرق أدواتها: من الدعم إلى التصفية

لكن اللحظة الأكثر دلالة لم تكن في الكمين نفسه، بل في ما تلاه. إذ تدخل الطيران "الإسرائيلي" ليس فقط لتأمين انسحاب من تبقى من العناصر، بل لقصف إحدى المركبات بمن فيها، بما تحمله من جرحى وأجهزة وأسلحة. هذا السلوك يطرح سؤالاً جوهرياً حول طبيعة العلاقة بين هذه المجموعات والجهة التي تدعمها: هل نحن أمام "حلفاء" أم أمام أدوات قابلة للاستهلاك الفوري؟.

في الحسابات العسكرية البحتة، يمكن تفسير هذا القصف بمحاولة منع وقوع معدات حساسة في يد المقاومة. لكن في القراءة السياسية الأعمق، يبدو المشهد أكثر قسوة: تصفية للأثر، وإغلاق لملف فشل، ولو على حساب من جرى الدفع بهم إلى الميدان. هنا، لا تعود المسألة مجرد إجراء تكتيكي، بل تتحول إلى مؤشر على طبيعة العلاقة القائمة على الاستخدام والاستغناء، حيث يُختزل "الوكيل" إلى وظيفة مؤقتة تنتهي بانتهاء الحاجة إليه.

في هذا السياق، تكتسب المقارنة مع تجارب سابقة في جنوب لبنان، حيث جرى بناء تشكيلات محلية مرتبطة بالاحتلال، دلالة خاصة. ما عُرف بـ جيش لبنان الجنوبي، بقيادة كل من سعد حداد ولاحقاً أنطوان لحد. هذا الكيان لم يكن مجرد تشكيل عسكري محلي، بل كان أداة وظيفية صُممت لتأدية أدوار لا يرغب الاحتلال في دفع كلفتها المباشرة، سواء على مستوى الخسائر البشرية أو الاحتكاك اليومي مع البيئة الحاضنة للمقاومة.

على مدى ما يقارب عقدين، من اجتياح 1982 حتى الانسحاب في عام 2000، حاولت "إسرائيل" ترسيخ هذا النموذج بوصفه "حلاً أمنياً مستداماً"، يقوم على تجنيد أبناء المنطقة، وإعادة تشكيل وعيهم الأمني والسياسي بما يخدم بقاء الاحتلال دون حضوره المباشر. غير أن هذه التجربة، على الرغم مما أُحيطت به من دعم عسكري واستخباري ولوجستي، بقيت تعاني من أزمة بنيوية عميقة: انعدام الشرعية الاجتماعية. فهذه المجموعات، مهما بلغ تسليحها، لم تستطع أن تتحول إلى قوة مقبولة داخل بيئتها، بل ظلت تُنظر إليها كجسم غريب، مرتبط عضوياً بمصالح الاحتلال.

وعندما جاءت لحظة الحسم في عام 2000، لم ينهَر هذا التشكيل تحت ضغط عسكري كاسح بقدر ما تفكك من الداخل، في مشهد يعكس هشاشة البنية التي قام عليها. كثير من عناصره فرّوا مع "الجيش الإسرائيلي"، وبعضهم تُرك لمصيره، في صورة تكاد تكون مطابقة لما نشهده اليوم: أدوات تُستخدم حتى آخر لحظة، ثم يُتخلى عنها عندما تصبح عبئاً. فالتاريخ يعيد نفسه، ليس من باب التكرار الحرفي، بل من خلال استنساخ الأنماط: الاعتماد على قوى محلية لتقليل الاحتكاك المباشر، محاولة خلق بنية أمنية بديلة، ثم انهيار هذه البنية عند أول اختبار جدي. ما جرى في خان يونس يوحي بأن هذا النموذج، على الرغم من اختلاف السياقات، ما زال يحمل في داخله بذور فشله.

في المقابل، حاولت الأطراف المستهدفة إعادة صياغة الحدث عبر خطاب إعلامي مضاد، تحدث عن توزيع مساعدات إنسانية، وعن تعرض لإطلاق نار من داخل تجمعات مدنية. غير أن التوثيقات الميدانية، التي أظهرت بوضوح أن الاشتباك وقع بعد مغادرة المركبات لمناطق النازحين، ساهمت في تقويض هذه الرواية. وهنا يظهر بُعد آخر من أبعاد

المعركة: معركة السرد، حيث لم يعد كافياً تحقيق إنجاز ميداني، بل بات من الضروري أيضاً تثبيته في الوعي العام عبر أدلة بصرية وزمنية.

إن انهيار الرواية البديلة في هذا الحدث لا يقل أهمية عن انهيار المجموعة ميدانياً. فإسرائيل، التي تسعى منذ فترة إلى تقديم نموذج "الإدارة غير المباشرة" في غزة، تحتاج إلى غطاء محلي يمنح هذا النموذج قدراً من الشرعية أو على الأقل القابلية. وعندما يتم كشف هذه الأدوات بهذه الصورة الفجّة، فإن المشروع برمّته يدخل في دائرة الشك، ليس فقط لدى الجمهور الفلسطيني، بل أيضاً لدى الأطراف الدولية التي تراقب وتقيّم.

الميدان يسبق السياسة: ارتباك الرهان "الإسرائيلي" في لحظة التفاوض

من زاوية أخرى، لا يمكن فصل ما جرى في خان يونس عن التوقيت السياسي الأوسع، خصوصاً في ظل الحديث عن مفاوضات جارية ومحاولات لإعادة ترتيب المشهد في غزة. فإرسال مجموعات مسلحة إلى عدة مناطق في وقت متزامن، تحت غطاء مدني، يوحي بمحاولة اختبار القدرة على فرض حضور أمني بديل، أو على الأقل إرسال رسالة إلى الوسطاء بأن هناك "خياراً آخر" يمكن الاعتماد عليه.

لكن فشل هذه المحاولة، بهذه السرعة وبهذا الوضوح، يعيد خلط الأوراق. إذ لم يقتصر الأمر على سقوط عناصر ميدانياً، بل امتد ليطال الفكرة التي يمثلونها. وبدل أن تتحول هذه المجموعات إلى ورقة قوة في التفاوض، وجدت نفسها عبئاً إضافياً، يثير تساؤلات حول جدوى الاستثمار فيها، وحول قدرتها الفعلية على الصمود في بيئة معادية.

في المقابل، يبرز أداء المقاومة في هذا الحدث بوصفه عنصراً حاسماً في إعادة تثبيت معادلة الردع، ليس بالمعنى التقليدي القائم على تبادل الضربات، بل بمعناه الأعمق المرتبط بالقدرة على منع الخصم من بناء بدائل فعّالة. فحين تفشل محاولات الاختراق غير المباشر، ويُكشَف الوكلاء ويُستهدفون، فإن ذلك يحدّ من هامش المناورة لدى الاحتلال، ويدفعه إما إلى التصعيد المباشر بكلفة أعلى، أو إلى إعادة التفكير في أدواته.

ولا يقتصر تأثير هذا الحدث على الداخل الغزي، بل يمتد إلى محيطه الإقليمي. فالرسالة التي خرجت من خان يونس لا تتعلق فقط بإفشال عملية محددة، بل تحمل تحذيراً أوسع من ظاهرة "الاختراق الناعم" عبر أفراد يتحدثون اللغة نفسها، ويتحركون داخل المجتمع نفسه، لكنهم يعملون وفق أجندات خارجية. هذه الرسالة، في سياق إقليمي مضطرب، تكتسب أهمية خاصة، لأنها تلامس واحدة من أكثر نقاط الضعف حساسية في المجتمعات التي تعيش تحت ضغط أمني وسياسي مستمر.

في النهاية؛ يمكن القول إن كمين خان يونس لم يكن فقط نجاح عسكري محدود، بل لحظة مفصلية أعادت تسليط الضوء على طبيعة الصراع في غزة، وعلى حدود الاستراتيجيات التي يعتمدها الاحتلال. لقد سقطت "ميليشيا الظل" في اختبار الميدان، وسقطت معها رواية القدرة على خلق بديل محلي قادر على فرض نفسه.

أما الأهم، فهو أن هذا الحدث أعاد التأكيد على أن المعركة في غزة لا تُحسم فقط بتفوق ناري أو تقني، بل بقدرة كل طرف على فهم البيئة التي يعمل فيها، وعلى قراءة توازناتها الدقيقة. وفي هذا الميدان تحديداً، يبدو أن المقاومة ما زالت تمتلك عنصر المبادرة، أو على الأقل القدرة على إرباك خصمها، وإفشال رهاناته، مهما تعددت أدواته وتنوعت.

جرس إنذار عالمي.. إمدادات الطاقة في خطر

بقلم: ابتسام الشامي

"لم يخمد وقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية نيران تأثيرات حرب الأربعين يوماً وتداعياتها على الاقتصاد العالمي، ومع استمرار الحصار البحري الأمريكي على موانئ إيران وإغلاق الأخيرة مضيق هرمز أمام حركة التجارة المرتبطة بالدول المعادية، فإن المؤشرات الاقتصادية ذات الصلة بالحرب وتداعياتها تفيد بالمزيد من التأزم."

أزمة الطاقة تلوح في الأفق

صمتت أصوات الصواريخ والقنابل لكن الحرب العدوانية الأمريكية الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية تتواصل فصولها على الحلبة الديبلوماسية، في ظل محاولات واشنطن الدؤوبة اخضاع إيران والحصول منها في السياسة على ما عجزت عنه في الحرب.

لكن طهران التي فاجأت العالم بردها العسكري على العدوان خلال أربعين يوماً من الحرب المفروضة، تفاجئ العالم بصمودها السياسي وعدم خضوعها لشروط الاستسلام الأمريكية المعروضة على طاولة المفاوضات في إسلام اباد، ومع استخدام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ورقة الحصار البحري ضد إيران بوصفها ورقة ضغط قوية على الاقتصاد الإيراني فإن الأخيرة تنجح على ما يبدو في تعميم تأثيرات أداة الضغط هذه، مع إبداء قدرة على احتواء مفاعيلها والحد من ضغوطها على الاقتصاد الإيراني، وهو ما تبرز مؤشراته في أزمة الطاقة التي تتجه أسواقها العالمية نحو مزيد من الاضطراب، مع تحذيرات دولية من تمدّد آثارها، لتطال الطلب والإمدادات على حد سواء. في هذا السياق، حذر الاتحاد الأوروبي من أزمة غير مسبوقة في أسواق الطاقة العالمية، وما قد ينتج عنها من انعكاسات مباشرة على أوروبا. وقال مدير وكالة الطاقة الدولية، فاتح بيرول، إن "الحرب بين إيران وأمريكا وإسرائيل تتسبب في أسوأ أزمة طاقة يواجهها العالم على

الإطلاق". مؤكداً في مقابلة مع إذاعة "فرانس إنتر"، أن ما يجري "هو بالفعل أكبر أزمة في التاريخ، وهي أزمة ضخمة إذا جمعنا بين آثار أزمة النفط وأزمة الغاز المرتبطة بروسيا". وفي السياق ذاته جاءت تحذيرات مفوض الطاقة في الاتحاد الأوروبي، دان يورجنسن، الذي توقع أن يكون "الصيف المقبل صعباً على أوروبا حتى في أفضل الأحوال"، وذلك بسبب نقص الوقود الناتج عن الحرب وإغلاق مضيق هرمز. مشيراً في تصريحات للصحافيين في العاصمة الإسبانية مدريد، إلى أن الاتحاد "يجهز تدابير للحد من تأثير الحرب على إمدادات وقود الطائرات"، لافتا إلى أنه "إذا اضطررنا سنعيد توزيع مواردنا من وقود الطائرات ونتقاسمها". ويأتي هذا التحذير بعد أيام قليلة من إشعال شركات الطيران الأوروبية الأضواء الحمر من احتمال حدوث نقص في وقود الطائرات خلال أسابيع، ما ينذر بمزيد من الاضطرابات في قطاع النقل الجوي وأسواق الطاقة.

هرمز الشريان الحيوي للطاقة

وتنسحب تداعيات الإغلاق الجزئي لمضيق هرمز على إمدادات الغاز بين الدول المنتجة وتلك المستوردة، ما قد يؤدي إلى اضطرابات ذات تأثيرات بعيدة المدى. فقد حذر الأمين العام لمنتدى الدول المصدرة للغاز، فيليب ميشيل بيلا، من "احتمال حدوث انهيار مستدام في الطلب على الغاز" إن استمرت الحرب، موضحاً أن تعافي الأسواق حتى إن توقف الصراع قد يستغرق ما بين 6 أشهر وعام كامل.

وبينما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على إيران وتحريض العالم ضدها بادّعاء مسؤوليتها عن أزمة الطاقة الآخذة بالاشتداد، فإن ما يجري لا يعدو أن يكون نتيجة طبيعة للمغامرة العسكرية الأمريكية المدفوعة بتحريض إسرائيلي في منطقة جيوسياسية شديدة الحساسية بالنسبة للطاقة وممراتها، ذلك أن مضيق هرمز الذي تشرف عليه جغرافيا إيران وسلطنة عمان، يعد شرياناً حيوياً في سوق الطاقة، إذ يمر عبره نحو ربع تجارة النفط المنقولة بحراً وخُمس تجارة الغاز الطبيعي المسال عالمياً. وكما أنه الممر المعتمد من كل من السعودية والعراق وإيران والكويت والبحرين وقطر والإمارات، في تصدير النفط الخام، مع توجيه معظم الشحنات إلى الأسواق الآسيوية. وإلى ما تقدم تتمركز في دول الخليج مصافي تكرير تنتج كميات كبيرة من الديزل

والنافثا، المستخدمة في صناعة البلاستيك والبنزين، إضافة إلى منتجات بترولية أخرى تصدر إلى العالم عبر المضيق.

مضيق ملقا لا يشكل بديلاً آمناً

وفي ظل تصاعد الازمة وتداعياتها تتجه الانظار إلى ممرات بديلة عن مضيق هرمز للحد من التداعيات الاقتصادي للحصار والاغلاق، وفي هذا الإطار يبرز مضيق ملقا كأحد البدائل المتوافرة للتخفيف من حدة الأزمة خصوصاً وأنه يعد واحداً من الشرايين الرئيسية لتجارة الطاقة بين الشرق الأوسط وآسيا.

لكن المضيق الممتد لنحو 900 كيلومتر بين إندونيسيا وتايلاند وماليزيا وسنغافورة، ويمر عبره نحو 22٪ من التجارة البحرية العالمية، بما في ذلك شحنات النفط والغاز المتجهة إلى الصين واليابان وكوريا الجنوبية، يعاني من عيوب جغرافية وأخرى أمنية تحول دون ان يكون بديلا آمنا عن مضيق هرمز. وبحسب وكالة رويترز فإنه عند أضيق نقطة في قناة فيليبس داخل مضيق سنغافورة، لا يتجاوز عرض مضيق ملقا نحو 2.7 كيلومتر، ما يزيد مخاطر التصادم أو الجنوح أو التسربات النفطية. كما تتراوح أعماق بعض أجزاء المضيق بين 25 و27 مترا، ما يفرض قيودا تشغيلية على بعض السفن الأكبر حجما.

هذا فضلا عن أن المضيق شهد خلال السنوات الماضية أعمال قرصنة وهجمات على سفن تجارية. وفي هذا السياق، وثق مركز تبادل المعلومات التابع لاتفاقية التعاون الإقليمي لمكافحة القرصنة في آسيا أن "الهجمات الإجرامية بلغت 104 حوادث على الأقل العام الماضي"، قبل أن تتراجع في الربع الأول من هذا العام.

لكن الأمر الأهم في ما تورده الوكالة الاخبارية البريطانية في تقريرها حول مضيق ملقا، معلومات شركة فورتيكسا لتحليل البيانات والتي تظهر أن نحو 75٪ من واردات الصين المنقولة بحراً من النفط الخام القادم من الشرق الأوسط وأفريقيا تمر عبر هذا المضيق ما يجعل أمنه مسألة استراتيجية لبكين. وبحسب وكالة رويترز فإن الحرب على إيران "أعادت للأذهان مخاوف قديمة تتعلق بما قد يحدث إذا تعطل مضيق ملقا بالتزامن مع توترات في بحر جنوب الصين أو مضيق تايوان، حيث يمر نحو 21٪ من التجارة البحرية العالمية". وتنقل عن السلطات الماليزية قولها إن "مضيق مالقا أصبح بؤرة متنامية لعمليات نقل نفط غير قانونية من سفينة إلى أخرى لإخفاء مصدر الشحنات.

خاتمة

يوماً بعد آخر يتفاقم المأزق الأمريكي الإسرائيلي أمام إيران، فالحرب العدوانية التي أريد لها أن تطيح بالنظام، منحته المزيد من أوراق القوة التي من شأنها أن تزيد من غرقه في وحول مغامراته العسكرية.

كيف يُعبَّر عن انهيار مكانة إسرائيل في الرأي العام الأمريكي؟ وكيف يُمكن وقف هذا التدهور الخطير؟

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"يتجلى تدهور مكانة إسرائيل في الرأي العام الأمريكي في استطلاعات الرأي التي تكشف عن استياء شعبي واسع بين فئات ناقدة، تشمل الجمهوريين الشباب والإنجيليين والديمقراطيين من مختلف الأعمار. ويتفاقم هذا التصور السلبي لإسرائيل بفعل الخطاب الإعلامي الناقد (لا سيما فيما يتعلق بدور إسرائيل في الحرب الإيرانية)، وتحركات الكونغرس لربط المساعدات المقدمة لإسرائيل بشروط، وتزايد الاهتمام السلبي باللوبيات المؤيدة لإسرائيل في واشنطن."

ما لم يطرأ تغيير جذري على التوجهات الحالية، التي تستمد قوتها أيضاً من أفعال إسرائيل وسياساتها (إلى جانب استمرار النزعات والظواهر المعادية للسامية)، ستجد إسرائيل نفسها قريباً بلا سند في أي حزب. ويشمل ذلك من بين الفئات المستهدفة الرئيسية للسياسة الإسرائيلية خلال العقد الماضي، وهم الجمهوريون والمسيحيون الإنجيليون. وتزداد هذه الصعوبة حدةً بفعل توجهات الرأي العام بين اليهود الأمريكيين والنفوذ السياسي للمجتمع اليهودي الراسخ. وقد يؤدي أي سعي إسرائيلي لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية بدعم من الإدارة الحالية، بدوره، إلى تسريع ترسيخ هذه التوجهات السلبية.

كان أحد أسس العلاقة الخاصة بين إسرائيل والولايات المتحدة على مدى العقود القليلة الماضية هو التعاطف الذي شعر به الكثيرون في الرأي العام الأمريكي تجاه إسرائيل، والذي تُرجم إلى دعم شبه مطلق للنظام السياسي الأمريكي. ولزمن طويل، كان هذا الدعم مستقراً، ويعود الفضل في ذلك جزئياً إلى ازدياد الدعم الجمهوري الذي عوّض التراجع بين الديمقراطيين. ومنذ بداية الحرب في قطاع غزة، تراجعت مؤشرات عديدة للدعم الشعبي الأمريكي لإسرائيل. وتسارع هذا التراجع خلال حملة "زئير الأسد" ضد إيران. وهكذا، إلى جانب التعاون العملياتي غير المسبوق بين الجيشين الإسرائيلي والأمريكي،

يبدو أن الضرر الذي لحق بمكانة إسرائيل قد تفاقم، مما أعطى انطباعاً بأنها جرّت الولايات المتحدة إلى حملة، في نظر الكثيرين، لا تخدم المصالح الأمريكية وتُسبب استياءً للرأي العام الأمريكي.

انهيار مكانة إسرائيل في الرأي العام الأمريكي

لطالما أظهرت استطلاعات الرأي العام تراجعاً في مكانة إسرائيل في الولايات المتحدة، لا سيما بين الديمقراطيين والشباب من مختلف الفئات. يُشير قادة الرأي الديمقراطيون إلى معارضة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو العلنية للاتفاق النووي مع إيران، الذي وقّعه الرئيس باراك أوباما عام 2015، كنقطة حاسمة في هذه العملية. ومنذ هجوم حماس واندلاع الحرب في قطاع غزة، تسارع هذا التوجه، وهو الآن على أعتاب منعطف حاسم.

وأظهر استطلاع رأي أجراه مركز بيو للأبحاث، في خضم الحملة الانتخابية الحالية في إيران، أن 60٪ من الشعب الأمريكي ينظر إلى إسرائيل نظرة سلبية أو سلبية للغاية. ويُقارن هذا بـ 53٪ ممن أعربوا عن رأي سلبي مماثل في استطلاع رأي أجراه المركز عام 2025، و42٪ عام 2022

في مقارنة دولية، يظهر الاستطلاع أن إسرائيل يُنظر إليها بشكل مشابه للدول المعادية للولايات المتحدة، بما في ذلك روسيا وإيران والصين، وبشكل سلبي أكثر من السعودية وتركيا ومصر.

يُسلط تحليل البيانات حسب الفئة العمرية الضوء على عمق التغير في الرأي العام. تُظهر البيانات المنشورة هنا لأول مرة بالتعاون مع مركز بيو للأبحاث أن 75٪ من المشاركين في الاستطلاع ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً يحملون رأياً سلبياً أو سلبياً للغاية تجاه إسرائيل، مقارنةً بـ 67٪ ممن تتراوح أعمارهم بين 30 و49 عاماً. أما بين من يُعرّفون أنفسهم كديمقراطيين أو يميلون إلى الحزب الديمقراطي، فإن 85٪ من الفئة العمرية 18-29 عاماً يحملون رأياً سلبياً، و83٪ من الفئة العمرية 30-49 عاماً. في المقابل، بين الجمهوريين ومن يميلون إلى الحزب الجمهوري ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، يحمل 64٪ منهم رأياً سلبياً تجاه إسرائيل، مقارنةً بـ 52٪ من الفئة العمرية 30-49 عاماً. على الرغم من رصد تراجع مكانة إسرائيل بين الجمهوريين دون سن الخمسين في

استطلاعات سابقة، إلا أن هذه الاستطلاعات، بما فيها استطلاع بيو لعام 2025، لم تُظهر أغلبية من الجمهوريين الشباب يحملون نظرة سلبية تجاه إسرائيل. لكن هذا الوضع قد تغير الآن.

حتى عند تحليل الآراء حسب الانتماء الديني، يظهر تراجعٌ ملحوظٌ في نظرة الشباب تجاه إسرائيل. فـ 50٪ من الإنجيليين البيض دون سن الخمسين ينظرون إليها نظرةً سلبية، مقابل 47٪ ينظرون إليها نظرةً إيجابية. أما الشباب الكاثوليك، فـ 74٪ منهم ينظرون إلى إسرائيل نظرةً سلبية، مقابل 22٪ ينظرون إليها نظرةً إيجابية. وبين غير المنتسبين لأي دين، 80٪ ممن هم دون سن الخمسين ينظرون إلى إسرائيل نظرةً سلبية، و18٪ ينظرون إليها نظرةً إيجابية.

نظراً للقيود الإحصائية الناجمة عن حجم العينة، لا يمكن تقسيم المجموعات الدينية الفرعية بتفصيل أكبر حسب العمر. في الوقت نفسه، لو فحصنا الإنجيليين دون سن الثلاثين، لوجدنا على الأرجح أنهم يشكلون عبئاً سلبياً على دعم إسرائيل ضمن هذه الفئة. ويتماشى هذا مع بيانات نُشرت مؤخراً تشير إلى تراجع، وإن كان أقل حدة، في موقف هذه الفئة

تكتسب هذه البيانات أهمية بالغة، إذ اختار قادة صنع القرار الأمريكي بشأن إسرائيل، على مدى عقد على الأقل، تركيز جهودهم الدبلوماسية العامة على الجمهور الجمهوري، ولا سيما الإنجيليين. ويستند هذا إلى الاعتقاد بأن العدد الكبير للإنجيليين، ودعمهم الديني لإسرائيل، وارتباطهم بالحزب الجمهوري - الذي يُنظر إليه على أنه ركيزة أكثر استقراراً للعلاقة مع الحكومة الإسرائيلية - يجعلهم الجمهور المستهدف الرئيسي للاستثمار فيه. مع ذلك، تشير بيانات الرأي العام المعروضة هنا إلى أن هذه الاستراتيجية، التي ساهمت في توطيد العلاقة مع إدارة ترامب (وأضرت، من جهة أخرى، بالعلاقة مع الحزب الديمقراطي وأنصاره)، قد بلغت حدودها القصوى.

في الوقت نفسه، وعلى الرغم من أن المجتمع الكاثوليكي لا يُعتبر تقليدياً محورياً في دعم إسرائيل، فإن تزايد أهمية شخصيات كاثوليكية محافظة بارزة، مثل نائب الرئيس جيه. دي. فانس، بين نخب اليمين الأمريكي الجديد، يُعزز من مكانته. ورغم أن البيانات لا

تُقدم مؤشراً واضحاً على نظرة الكاثوليك المحافظين لإسرائيل، إلا أنها تُشير إلى ضرورة تعميق تحليل هذه القضية وفهمها.

من منظور المجتمع اليهودي

بالإضافة إلى تدهور صورة إسرائيل في الرأي العام الأمريكي، تطرأ تغييرات داخل المجتمع اليهودي نفسه. فالمجتمع المنظم، الذي كان يُشكل سابقاً ركيزة أساسية لدعم إسرائيل، يفقد تدريجياً نفوذه السياسي. علاوة على ذلك، يسود استياء عميق بين اليهود، ولا سيما بين الشباب، من سياسات الحكومة في إسرائيل، ما يُؤدي إلى تبني مواقف أكثر سلبية تجاه إسرائيل وسياساتها.

أظهر استطلاعان للرأي العام بين اليهود الأمريكيين - وهما الأولان منذ اندلاع الحرب الإيرانية - معارضة واسعة النطاق للحملة المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران. فقد أظهر الاستطلاع الأول، الذي أجرته مجموعة ميلمان لصالح معهد الناخبين اليهود غير الحزبي، أن 55٪ من الناخبين اليهود يعارضون العمل العسكري. أما الاستطلاع الثاني، الذي أجرته مجموعة جي بي آي أو لصالح المنظمة الليبرالية، فقد أظهر أن 60٪ يعارضون الحرب. وقد أُجري كلا الاستطلاعين بين الناخبين اليهود خلال النصف الثاني من شهر آذار.

وبشكل عام، تتشابه مواقف اليهود الأمريكيين تجاه الحرب إلى حد كبير مع مواقف عامة الشعب الأمريكي، الذي يُعرب في معظم استطلاعات الرأي عن معارضته للحرب بدرجة مماثلة. كما تتشابه الفجوات الحزبية إلى حد كبير. فعلى سبيل المثال، في استطلاع ميلمان، أيد 83٪ من الجمهوريين اليهود الحملة، بينما عارضها 74٪ من الديمقراطيين اليهود

وبينما تتأثر المواقف بالولاءات الحزبية، فإنها تعكس أيضاً اعتبارات استراتيجية ومخاوف من ردود فعل معادية للسامية. في استطلاع رأي أجرته منظمة جي بي أي أو، أشار 63٪ من المشاركين اليهود إلى أن "الدبلوماسية والعقوبات" هما أنجع السبل للتعامل مع التهديد الإيراني، مقارنةً بـ 37٪ ممن أيدوا العمل العسكري. وفي استطلاع ميلمان، قال 54٪ من المشاركين اليهود إن الحرب من المرجح أن تثير "مخاوف بشأن دور إسرائيل واليهود الأمريكيين في السياسة الخارجية الأمريكية"

ويشير استطلاع جي بي آي أو تحديداً إلى تراجع مستمر في مواقف اليهود الأمريكيين تجاه إسرائيل، وهي عملية بدأت خلال السنة الثانية من حرب غزة. ورداً على سؤال شائع في استطلاعات الرأي، قال 30٪ من المشاركين اليهود إن تعاطفهم في صراع الشرق الأوسط يميل أكثر إلى الفلسطينيين منه إلى الإسرائيليين، وهي نسبة كانت أعلى بين الفئات العمرية الأصغر.

كما انقسم الناخبون اليهود حول مسألة المساعدات المالية والعسكرية الأمريكية لإسرائيل: فقد أيد 31٪ منهم المساعدات "دون شروط"، وأيد 44٪ المساعدات "شريطة امتثال إسرائيل للقانون الأمريكي"، بينما عارض 26٪ أي مساعدات على الإطلاق.

مؤشرات مقلقة لا تقتصر على استطلاعات الرأي

يتزايد النقاش النقدي داخل الحزب الديمقراطي حول المساعدات العسكرية لإسرائيل. ففي 15 نيسان، صوّت 40 من أصل 47 عضواً ديمقراطياً في مجلس الشيوخ لصالح تشريع يمنع بيع الجرافات لإسرائيل، بينما أيّد 37 عضواً منع تصدير قنابل نصف طن (لكن التشريع لم يُقرّ). وقد حظيت تصويتات سابقة مماثلة بتأييد أقل بين الديمقراطيين. هذه المرة، انضمّ أعضاء يهود في مجلس الشيوخ، ومن يُعتبرون من مؤيدي إسرائيل، إلى التصويت، مثل أليسا سلوتكين من ميشيغان، التي أوضحت أنها أيّدت الاقتراح لأنها تُفرّق بين دعم إسرائيل ودعم حكومتها، ولأنها تُعارض "حرب الاختيار" التي أعلنها ترامب ضد إيران، فقد اختارت معارضة نقل هذه المساعدات. كما أوضحت أنها ستؤيد في المستقبل نقل الأسلحة الدفاعية إلى إسرائيل، لكنها ستنظر في عروض المساعدات الأخرى من حيث جوهرها.

مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الأمريكي في ت2 وانتهاء مذكرة التفاهم الحالية بين البلدين في عام 2028، ستتعالى الأصوات المؤيدة لإنهاء المساعدات المباشرة. فعلى سبيل المثال، تعهدت عضوة مجلس النواب البارزة ألكساندريا أوكاسيو-كورتيز التي سبق لها أن أعربت عن دعمها لتمويل أنظمة أسلحة دفاعية معينة لإسرائيل، بمعارضة تمويل الولايات المتحدة لأي مساعدات أمنية، بما في ذلك أنظمة الدفاع الجوي، وأعربت عن توقعها بأن تمول إسرائيل عملية شرائها بنفسها. وشددت على أنها ستضمن استخدام إسرائيل للأنظمة التي تشتريها وفقاً للقانون الأمريكي، رداً

على الانتقادات الموجهة لإدارة بايدن في الولايات المتحدة لامتناعها عن تقييد المساعدات لإسرائيل على الرغم من وجود أدلة على انتهاكات للتشريعات التي من المفترض أن تضمن عدم استخدام الأسلحة الأمريكية في انتهاكات حقوق الإنسان. وبطريقة تعكس تزايد شرعية هذا الموقف داخل الحزب الديمقراطي، دعت جماعة الضغط الليبرالية المؤيدة لإسرائيل "جيه ستريت" إلى سياسة مساعدات في هذا السياق. انضمّت الدعوات إلى فرض قيود على المساعدات لإسرائيل إلى جانب قلق متزايد بين مسؤولي الحزب الديمقراطي والليبراليين في الرأي العام الأمريكي بشأن تورط جماعة الضغط المؤيدة لإسرائيل (أيباك) في النظام السياسي. وبالتالي، يبدو أن تاريخ الارتباط بهذه الجماعة وتلقي التمويل منها، والذي كان يُعتبر في السابق ميزة، أصبح في العديد من الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، خطوة تستدعي التفسير.

من جهة أخرى، وبعد أشهر من الاضطرابات بشأن دعم إسرائيل بين شخصيات بارزة في وسائل الإعلام المحافظة الأمريكية، أدت الحرب في إيران إلى مواجهات مفتوحة حول هذه القضية بين الرئيس ترامب وبعض أشد مؤيديه صراحةً. وأبرز مثال على ذلك هو المذيع تاكر كارلسون، الذي دأب منذ فترة على التعبير عن مواقف معادية لإسرائيل، بل ومعادية للسامية، ومنح منصة لشخصيات عنصرية ومعادية للسامية. وقد هاجم كارلسون، إلى جانب مُذيعين آخرين وشخصيات إعلامية بارزة، قرار ترامب بشن الحرب، بحجة أنها تخدم إسرائيل لا الولايات المتحدة. دفعت الهجمات المتواصلة من هذا الجناح ترامب إلى مهاجمة كارلسون وغيره من معارضي الحرب، الذين عبّر الكثير منهم عن مواقف معادية لإسرائيل، لكن هذه المواقف لم تتراجع. في حركة سياسية تتسم بمركزية ترامب الشخصية، فإن حقيقة أن تدخله لم يُسكت الانتقادات الموجهة لإسرائيل ومؤيديها في النظام السياسي الأمريكي قد تشير إلى شرعية هذه المواقف، على الأقل بين النخب الجمهورية وجمهور المستمعين والمتابعين لأصحابها.

خلفية التغيير وآثاره المتبادلة

يعود الضرر الذي لحق بمكانة إسرائيل جزئياً إلى اتجاهات طويلة الأمد وتغيرات تكنولوجية زادت من احتمالية انتشار الأكاذيب حول ما يجري في قطاع غزة ومناطق القتال الإسرائيلية الأخرى، بل وزادت من حدتها في بعض الأحيان. هذا بالإضافة إلى تطور

منصات تسمح بنشر أوسع بكثير للخطاب المعادي للسامية والصهيونية. مع ذلك، يتغذى هذا الخطاب أيضاً على الطريقة التي اختارتها إسرائيل لخوض الحرب في غزة ولبنان وإيران، وعلى عنف المستوطنين في الضفة الغربية، فضلاً عن كيفية النظر إلى تدخل إسرائيل في السياسة الأمريكية الداخلية. في السياق الراهن، ساهمت صورة إسرائيل كجهة جرّت الولايات المتحدة إلى حرب مع إيران، مما أدى إلى اضطراب النظام الدولي والحياة الداخلية في الولايات المتحدة نفسها، ويسعى إلى إطالة أمد التدخل الأمريكي في القتال، في التراجع الحاد لمكانة إسرائيل. ويبدو أن خلفية هذا التراجع تعود إلى مزيج من الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمدنيين الفلسطينيين جراء القتال الإسرائيلي، وتصريحات مسؤولين إسرائيليين رفيعي المستوى أبدوا لامبالاة تجاه هذه الأضرار، فضلاً عن حملات متعمدة وتطورات تكنولوجية.

من المهم التأكيد على أن المنظور الأمريكي الداخلي لا يمثل سوى جزء من الصورة الكاملة للوضع. فخلال الحرب ضد إيران، أظهرت إسرائيل قدرتها على التعاون عسكرياً مع الولايات المتحدة على نطاق قلّما تستطيعه دول أخرى، وأثبتت أداءً عملياتياً استثنائياً. قد يُعزز كسرُ المحظور المتعلق باستخدام القوة الأمريكية علناً في الشرق الأوسط بالتعاون مع إسرائيل وأراضيها موقفَ إسرائيل فيما يتعلق بمستقبل العلاقات الأمنية بين البلدين. مع ذلك، فإنه كلما ازدادت الانتقادات الموجهة لإسرائيل في الساحة الأمريكية الداخلية، كلما ازدادت حدةُ الانتقادات الموجهة إليها في حال عرقلت إسرائيل إنهاء الحرب من خلال تحركاتها في إيران أو لبنان

الآثار المترتبة

تُشير التطورات الأخيرة في مكانة إسرائيل لدى الرأي العام الأمريكي إلى ظهور تهديدٍ خطيرٍ لأحد أركان الأمن القومي الإسرائيلي. وتُضاف هذه البيانات إلى سلسلة من استطلاعات الرأي التي أُجريت في السنوات الأخيرة، والتي تُبين أنه لا توجد حالياً أي فئة من الشباب في الولايات المتحدة تنظر إلى إسرائيل نظرةً إيجابية، وأن صورةً سلبيةً عن إسرائيل تتشكل أيضاً بين كبار السن.

وبينما قد يُحسّن إنهاء الحرب الوضعَ بعض الشيء، فإن استمرار هذا التوجه قد يُؤدي على المدى القريب إلى واقعٍ لا تملك فيه إسرائيل قاعدةً سياسيةً مستقرةً لدى أيٍّ من

الحزبين. ثمة ما يدعو إلى الخوف من أن إسرائيل تشهد حالياً ظهورَ وضعٍ جديدٍ جذرياً، حيث يُنظر إليها بشكلٍ مختلفٍ عما كانت عليه في الماضي. حتى لو طرأ بعض التحسن على الوضع، فإنّ أدنى مستوى وصل إليه الدعم الحالي لإسرائيل يضمن عملياً عدم عودته إلى مستواه السابق.

وبناءً على ذلك، فبدون تغيير في سياسة الحكومة الإسرائيلية، من المرجح أن تترسخ الصورة السلبية لإسرائيل، وأن يستقر مستوى الدعم لها عند مستوى أقل بكثير مما كان عليه في العقود الماضية. ولأن هذا التوجه واضح ليس فقط بين الديمقراطيين بل في كلا الحزبين، فإن الحلول التي اعتمدت عليها إسرائيل في الماضي قد لا تُجدي نفعاً إلا جزئياً. فعلى سبيل المثال، حتى لو تمكن الحزب الجمهوري من الحفاظ على أغلبيته في مجلسي الكونغرس في انتخابات التجديد النصفي المقرر إجراؤها في ت2، يبقى من المشكوك فيه ما إذا كان غطاء الحماية الذي اعتادت عليه إسرائيل سيظل مضموناً.

مع ذلك، فإن محاولة استنفاد دعم الإدارة الحالية لإسرائيل - على سبيل المثال، من خلال السعي لتحقيق أهداف قصوى في جميع جبهات الحرب، وتوسيع نطاقها إذا لم تتحقق - قد تقضي على أي فرصة لاستعادة مكانة إسرائيل في المستقبل. ذلك لأن ذلك سيعزز الصورة النمطية السائدة عن إسرائيل باعتبارها متلاعبة بالسياسة الأمريكية، وأحياناً حتى ضد المصالح الأمريكية، وسيزيد من شعور العديد من الأمريكيين بالنفور من إسرائيل. وإذا كان الأمر كذلك، فإن افتراض أن النظام السياسي الأمريكي محكوم عليه بالانقلاب على إسرائيل، بغض النظر عن تصرفات إسرائيل، قد يثبت أنه نبوءة تتحقق ذاتياً.

معهد أبحاث الأمن القومي - أفيشاي بن ساسون-غوردس وتيد ساسون

رفضاً للمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني

تعليقاً على التطورات السياسية في لبنان والمنطقة أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:

يؤكد فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون مراراً وتكراراً أنه ذاهب للمفاوضات المباشرة مع الكيان الصهيوني وحيداً ولا دخل لأي دولة مفاوضة أخرى في هذه المفاوضات وهو يعني تحديداً الجمهورية الإسلامية الإيرانية وكأن إيران تتوسل أن تدخل إلى هذه المفاوضات في حين أن كل ما قدمته للبنان أنها سعت لأن يشمل وقف إطلاق النار لبنان وضغطت بإقفال مضيق هرمز حتى حصول هذا الأمر والكل بات يعرف وهذا ما أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني أن الهدنة جاءت نتيجة هذا الضغط ما اضطر ترامب للتدخل مباشرة لحصول ذلك. ولكن ما نريد أن نسأل عنه فخامة الرئيس ما المعيب في أن يستفيد لبنان من إيران في تحقيق أهدافه في فرض انسحاب العدو الصهيوني وما هو المفيد أكثر الاستفادة من الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تعمل يوماً إلا لمصلحة الكيان الصهيوني أو إيران التي دعمتنا منذ الاجتياح الصهيوني في العام 1982 وحققنا بدعم منها الانتصار تلو الانتصار حتى التحرير شبه الكامل من دون أي اتفاقات للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

إننا في تجمع العلماء المسلمين بعد دراسة الأوضاع نعلن ما يلي:

أولاً: يرفض تجمع العلماء المسلمين المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني وصولاً إلى اتفاقية سلام مشابهة لاتفاق السابع عشر من أيار ونعلن أنه هكذا اتفاق سيسقط كما سقط الاتفاق السابق.

ثانياً: نعلن في تجمع العلماء المسلمين أن المقاومة ستستمر في تحقيق النقاط التي أعلنت عنها وهي الانسحاب الكامل ووقف الاعتداءات وعودة الأهالي إلى قراهم وتحرير الأسرى وإعادة الإعمار. ولن نعترف بالخط الأصفر.

ثالثاً: يعلن تجمع العلماء المسلمين أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي صديقة للشعب اللبناني ويجب الاستفادة منها في تحقيق المطالب اللبنانية وعلى الحكومة اللبنانية وفخامة رئيس الجمهورية استدعاء السفير الإيراني أولاً لقبول أوراق اعتماده وثانياً للتنسيق مع إيران في كيفية الاستفادة من دعمها لتحقيق الأهداف اللبنانية.

رابعاً: يدعو تجمع العلماء المسلمين الدولة اللبنانية للعمل من خلال القنوات الدبلوماسية على وقف التدمير الممنهج لقرى الحافة التي يريد العدو الصهيوني جعلها أرضاً بوراً كي يستحيل العودة إليها من قبل الأهالي والتقدم بشكاوى إلى المحاكم الدولية على هذا التدمير الممنهج المنافي للقانون الدولي.

حول المفاوضات المذلة بين السلطة اللبنانية والشيطان الأكبر

تعليقاً على المفاوضات التي حصلت بين العدو الصهيوني والسلطة اللبنانية برعاية الشيطان الأكبر أمريكا أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:

إنه مشهد مذل أن ترى مندوبة السلطة اللبنانية واقفة ذليلة وراء المجرم دونالد ترامب من أجل تسول موقف يدعم هذه السلطة. لقد أطلق فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون موقفاً أعلن فيه أنه يسعى من وراء هذه المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني الوصول إلى وقف إطلاق نار وانسحاب العدو الصهيوني من الأراضي التي يحتلها في الجنوب اللبناني وعودة النازحين وإطلاق الأسرى وإعادة البناء فلا يستطيع فخامته أن يخرج للبنانيين ليعلن ما هي النتائج التي حصل عليها من خلال هذا اللقاء الذليل. لقد أعلن دونالد ترامب أنه توصل إلى وقف إطلاق نار لمدة ثلاثة أسابيع وأعلن صراحةً وبشكل قبيح جداً أن للعدو الصهيوني الحق في عمليات تحت عنوان الدفاع عن النفس دونما حتى الحديث عن حق لبنان في الدفاع عن نفسه بل الأكثر بشاعةً هو إعلانه أنه سيعمل مع السلطة اللبنانية على القضاء على حزب الله أي على المقاومة التي بدلاً من أن تكرمها السلطة اللبنانية على جهدها تستنجد بالشيطان الأكبر للقضاء

عليها هل هناك خيانة أكبر من ذلك؟!! هل تستطيع السلطة اللبنانية أن تخبرنا ما هي الأوراق التي تمتلكها في المفاوضات الجارية؟!! هل تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية التي تقدم كل الدعم للعدو الصهيوني وتبرر له اعتداءاته؟!! إننا ندعو السلطة اللبنانية قبل فوات الأوان للعودة إلى صفوف الشعب والثلاثية الماسية الجيش والشعب والمقاومة فبها وحدها يمكن لنا أن نحقق النصر.

أمام هذا الواقع المرير يهم تجمع العلماء المسلمين أن يؤكد على ما يلي:

أولاً: نعلن في تجمع العلماء المسلمين رفضنا المطلق للمفاوضات الجارية مع العدو الصهيوني ونعتبر أن السلطة اللبنانية لا تمتلك الشرعية ولا المشروعية في هذه المفاوضات لمناقضتها الدستور اللبناني.

ثانياً: نعلن في تجمع العلماء المسلمين أن المقاومة هي شرف لبنان وبها عزته وكما حررت لبنان في العام 2000 وانتصرت في العام 2006 ستنتصر اليوم ولا يملك أحد أن يفاوض عنها فهي وحدها تمتلك قرار وقف إطلاق النار بعد أن ينسحب العدو الصهيوني من لبنان ويعيد الأسرى ويوقف اعتداءاته.

ثالثاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين الجريمة ضد الإنسانية التي نالت من الصحافية المناضلة آمال خليل صاحبة الرأي الحر والتي ما تركت الجنوب ولا الحدود الأمامية شاهدة وناقلة لحقيقة ما يفعله العدو الصهيوني ولم ينفع تهديد العدو الصهيوني لها بالقتل واستمرت في جهادها حتى تحقيق الشهادة.

رابعاً: نعلن تأييدنا للجمهورية الإسلامية الإيرانية ووقوفنا إلى جانبها ونعتبرها صاحبة فضل في قرار وقف إطلاق النار الذي أجبر عليه العدو الصهيوني من قِبَل أمريكا بعد ضغط إيران عليها مع أنه لم يلتزم به كاملاً كما هي عادته ونعتبر أن انتصار إيران في هذه الحرب حتمي وسنراه قريباً بإذن الله.

من الوجد يا صديقي.. "ما بيننا كلُّ الذي ما بيننا"

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"عمّ أحدّث يا صـديقْ؟.. عن طفلٍ يطوي عليهِ الحزنُ أذرعَه.. ويلهو باقتناصِ الفوز من أترابِه.. يرفو به دمعٌ يلازمُه.. ويفتح قلبه للأمنياتْ.. تغوي نقاوتُهُ والطُّهْرُ البريءُ الثعالبَ والنسورْ.. فتصيرَ للأحلامِ جدرانُ.."

ويغزو الخوفُ عالمَهُ الصغيرْ.. ويُخيفُهُ العاشقُ الذي في جسمه ينمو، ولا ستر يواري وهَجَهُ الدفّاقَ عن نهم العيونْ.. للبرد حين يقضقض الأطرافَ، والأمطارُ تجتاح السقوفَ تصبُّ في طهر المكان، والريحُ كابوسُ الشتاءِ، تخلّعُ الأبوابَ.. تستعدي شقوقاً لا تُرى في الصيفِ، تجعلُها مساربَ للصقيع. يا صديقي.. وشمُ على الجلدِ الطريِّ يشفُّ عن قلق الضلوعْ.. تتعانقُ الأرواحُ باحثةً عن الدفءِ الخجول، ينزُّ من شُجِ المساءْ، تتداخلُ الأشياءُ والألوانُ.. يُمسي الكونُ بحراً من عَماءْ، وتظلُّ تقطفُ من عيونِ المترفينَ زهورَ إعجابٍ تزيّنُ شرفةَ البيتِ الصديعْ.. عمرُ تنقّبُ فيه عن فرحٍ يرشُّ جفونَك.. حضنٍ يلملمُ حزنَكَ المنسابَ في صمتِ النجوم، قصيٌّ رغمَ الحضور المستطيع.. زهرُ الصبا الفضّاح يجتاحُ الربوعَ، فأين تُخفي ما يرون ملامةً؟؟ تترصد الطرقاتُ خطوتَك.. فتهرب من مفاتنِ عمركَ نحو الكِبَرْ.. من أين يأتيكَ الخطرْ؟.. هي زهرةُ الصُّبار حارسُكَ القَدرْ، وقفتَ على نزر الكلام مخافةَ التطوافِ في واحات صبوتِك.. وأوغلَ في تمنُّعه الظَّفَر..

تتقوضُ الأحلامُ من هول الحريق يزلزلُ الأركان، يقصفُ ما تبقّى من جذوع السنديان.. للبابِ واجهة الدخول.. فكيف يمكنكَ الخروجُ إلى فضاءِ الليل.. تحملكَ النجوم إلى عوالمها الخفية.. وملاذُك يمضي به الزلزالُ نحو شواطئ التوَّهم القصية.. لا الريحُ تحملُ صوتكَ.. لا الشمسُ تغزلُ ظلَّك.. أو يستفيق بك الصباح.. هي نكسةُ أخرى تضافُ إلى دفاتر حزنك.. فيضوعُ عمرُ الزّهر بالآلام والقلق الوجيع.. همسُ يحدّدُ خطوَك.. تصغي لأغنيةِ الحقول تفوحُ من بين الشتول الخضر والزيتون والوطن الشهيِّ.. وظلالُ آفاق تلوِّح بالمنى.. لهبُ السنابل حين يُثقلها الجنى.. تشتاقُهُ وهج السنى.. وترومُ في غسق

الدموع طلاقةَ الأزهار.. تنسجُ عطرَها من بين ذرّاتِ الترابْ.. جذرُ الحياةِ يمورُ في الأرض اليبابْ.

ها أنت يا صاحبي قد شربتَ كؤوسَ الريح مترعةً بوهم الانتظارْ.. وتفتّقتْ سُحُبُ النهار عن المدى.. فرأيتَ سفينتَك على الشطِّ البعيدِ تُغري شَغافَ القلبِ بالنبض الجديدِ..

أنت شجرةُ الحلم العصّيةُ مهرجانُ الريح يشعلك.. أتكسرُك الحدودْ؟؟ تنسابُ في لحم الترابِ جذورُكَ لتمدَّ قامتَكَ مع الفجر الوليدْ.. ولسوفَ أقتطعُ البنفسجَ من يديك، أشدّه بيديّ تنخلعان في الأسحار كقلبِ طريدةٍ قُتِلَتْ عَشيّ النوءِ من شوقٍ إليكْ.. ولسوفَ أقتطفُ الثريّا من فيافيها لأنثرَها كما لقطِ الحصى تسعى إليكْ.. وأشيدُ مرساةً لدى أنأى البحار وأمتطي برقاً يقرّبني، إذا احتلك النوى، دوماً إليكْ... ما بيننا مدنُ تراودُنا ونسألُ قلبها الصخريّ عن قمرٍ معلقةٍ ذؤابَتُهُ على جدرانِنا، صلفٍ كأنّ الأرضَ ما منحتهُ ما تعطيهِ أمُ للرضيعْ..!! ، خاوٍ كما كهفٍ زاحمتْ قيعانَهُ الغبراءَ غيلانُ مخاتلةُ تصفّقُ عند رملِ الشطِّ.. تُولمُ لابتلاعِ النهرِ يجري من عيونِ البحرِ، تدعو لاقتلاعِ العشبِ يشهقُ آنَ تلثُمُه مزاريبُ الربيعْ.

ما بيننا جُثَثُ أزهارٍ مقطّعةٍ وأقلامُ مرصّعةُ.. وأجنحةُ مكسّرةُ وأوردةُ مبتّرَةُ وتيجانُ مزخرفةُ وأشواقُ مجفّفةُ وبرقُ لا يضيء مدىً يناغي القلبَ آناءَ الرجوعْ.. ما بيننا قمرُ من الصخر المزخرفِ بالشموع وبالدموعْ.. ما بيننا قشُّ تطاير في متاهاتِ القرى دخاناً وأجنحةً محطّمةً وريشاً سادراً فوق الطلولْ... ما بيننا خشبُ على خشب يراودنا، وأمّ لا تجفّ دموعُها حتى المساءِ، وعشبةُ نبتتْ على صخر الرجاءْ.. ما بيننا أفعى مرقّطة، سواقٍ غُوِّرتْ، ملحُ يكبّلُ خطوةً رشفتْ بهاءَ الشيح والريحانِ والسَّدَر الظليلْ.. ووجوهُ غيلانٍ تعذّبُ بالسياطِ براءةً قُنِصَتْ.. كما فرخ القطا صِيْدَ العشيّةَ في الفضاءْ... ما بيننا ذكرى تلوّعنا، وذكرى لا تزقّ كطيور الريح غربةَ بؤسنا.. ذكرى تعذّبنا وذكرى أُغلِقَتْ برتاج قسوتها، نوافذُ من عبيرٍ نورّتْ أحلامنا... ذكرى تلوّحُ كالرسومِ وراءَ كثبانِ الفراتْ.. ما بيننا شجرُ تقطّعهُ فؤوسُ في المدى ليسيرَ تابوتاً يراوحُ بين غاديةٍ وآتْ.. ما بيننا كلُّ الذي ما بيننا!!.. إذاً سأقتطعُ البنفسجَ من يديك، أشدُّهُ بيديَّ تنخلعانِ في الأسحار قلبَ طريدةٍ قُتِلَتْ عشيَّ النوءِ من شوقٍ إليكِ.. ولسوفَ أقتطف الثريّا من فيافيها لأنثرها كما لَقْطِ الحصا تسعى إليك. وأشيدُ مرساةً لدى أنأى البحار وأمتطي برقاً يقرّبني، إذا احتلك النوى، دوماً إليك.

أنت شجرةُ الحلم العصّيةُ مهرجانُ الريحِ يشعلك..
أتكسرُك الحدودْ؟؟
تنسابُ في لحم الترابِ جذورُكَ لتمدَّ قامتَكَ مع الفجرِ الوليدْ

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

كتابة

في الهزيع الأوسط من الليل أكتبُ إليك.. هو ذا الليلُ يحزمُ حقائبه وذي مركبةُ الفجر تدنو في المخاض.. آمالي سترى بعينيك كيف تتفتح أكمامُها مع افترار ثغر الصبح بابتسامة الشروق!!.

رسالة

إلى الذين ابتعدوا كثيراً فتضاءلت أشواقُهم إلى نقطة التلاشي سأبعثُ إليكم برزمة ظروفٍ، وعدد من الطوابع وعنواني الذي لا يتغيّر!!.

حظر

أمّاه!.. في الدُّرْجِ رسائلُ كثيرةٌ ستشهدُ لي ذاتَ يوم أنّني ما استسلمتُ للحظر البريديّ وأنّ حروفي المضمّخات بكِ لم تذوِ بتقادم الزمن الكسيح!.

إلى ولدي

إلى ولدي.. مع كلّ الحبّ وزيادة.. مفعمٌ بحبّك هذا القلبُ.. مترعٌ بالخوف عليك لا أسألك أجراً سوى أن تستشعرَ عمق حبي وخوفي.. وكفى!!

الشكر لله

وحدكِ النسمةُ العذبةُ في الهجير اللافح.. في صحراء الغربةِ.. وحدك!! فشكراً للّه.. الذي لم يتركني أتلظّى في ساعة الحاجة.. لظلالكِ الوارفة!

مني إليّ

إليّ.. ولا اعتذار.. كنتَ مخطئاً جداً حين فتحتَ البابَ وأقفلتَ الوجه!!..

روائع الشعر العربي

عمر بن أبي ربيعة ـ فرس

تشـكَّى الكُمَيتُ الجريَ لما جهدْتُهُ ... وبيَّن لو يسـتطيع أن يتكلَّما
فقلتُ له إن ألْقَ للعين قُـرَّةً ... فهانَ عليَّ أن تكِلَّ وتسأما
عدمتُ إذاً وفري وفارقتُ مهجتي ... لئن لم أقل قرنا، إن اللهُ سلَّما
لذلك أُدني دون خيلي مكانه ... وأوصي به ألاّ يُهان ويُكرما

قيس بن الملوَّح ـ شوق

لَحى الله أقوَاماً يقولون إنَّنا ... وجَدنَا طَوَالَ الدَّهر للحُبِّ سالِيَا
أشـوقاً ولمَّا تمضِ لي غَيرُ لَيلةٍ ... رُويدَ الهَوَى حتَّى يَغِبَّ لَيَالِيَا
وقد يَجمَعُ الله الشَـتِيتَين بَعدَمَا ... يَظنَّان كُلَّ الظنِّ ألاَّ تَلاَقِيا

الحارث بن خالد ـ أطلال

إنّي وما نحروا غَـداة مِنىً ... عند الجمار يؤودها العقـلُ
لو بُدِّلت أعلى مساكِنِها ... سُفلاً وأصبح سُـفلُها يعْلُو
فيكادُ يعرفهـــا الخبيرُ بها ... فيردُّه الإقواءُ والمحْلُ
لعرفتُ مغْناها بما احتملتْ ... منِّي الضُّلوعُ لأهلِها قَبْلُ

أبو العلاء المعري ـ أحوال

أتَعْلَـم الأرضُ وهي أمٌّ ... خَفَّ زَمانُ فَمَا ازْدَهَاهَا
بأيِّ جُـرْمٍ وأيِّ حكمٍ ... سُلِّطَ ليْثُ علىَ مَهَاهَـا
وعُذِّرَتْ حاجةٌ بِعُسْرٍ ... على عَلِيلٍ قَدْ اشْتَهَاهَا
وظالمٍ عِنْدَهُ كُنُوزٌ ... من أمِّ دِفرٍ، ومِن لُهاهَا

روائع الشعر العربي

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

الحيتان

يحكى أنْ لفظتْ أمواجُ البحر على شاطئ البحر المتوسِّطِ صوتاً، كان الحوتُ ضعيفاً منزوعَ الأسنان، فهُرِعَ السُّكان فرحين بمرأى الحوت، لم يشهدْ أحدٌ في بحرنا يوماً حيتان/ ثم توالتْ أفواجُ الحيتان.. من كل بلاد التيهِ.. كما الطوفان.. فانكمش السكان.. لأن الحيتان القادمة من التيهِ تستمرئ لحمَ الإنسان!!.

خنوع المغلوب وسيطرة الغالب

قال التلميذ: يحكى أن الفقمةَ صارت مَلَكاً في غابة.. أوَ ليس غريباً أن تصبح حيتانُ الفقمة ملَكاً مخشيَّ الجانب.. قلتُ: ليس الأمرُ غريباً في زمنٍ يزخُرُ بغرائبْ.. قال التلميذ: لكن.. هل تصلح هذي الفقمةُ ملكاً؟!.. قلتُ وجرحٌ في القلبِ يعاتبْ: تصلحْ.. أو لا تصلح قدرٌ وصراعٌ أزليٌ بين خنوع المغلوب وسيطرةِ الغالبْ.. فالفقمة تصلح سلطاناً حين تكون الغابةُ قطعانَ أرانب.

وخزات

قلتها ذات مرة: إن أشدَّ وخْزاتِ الموتِ على الإنسان/الإنسان: سكوتُ دقاتِ قلبٍ خُلِقَ للحبِّ ولم يوفَّقْ لهُ.. اليومَ أُضيفُ: إن أشدَّ وخْزاتِ الموتِ على الشاعر الإنسان سكوتُ إيقاع قصيدةٍ خُلِقَتْ لتحيا.. وليست تعدو عن كونها حبراً على ورق.

حرية

يدَّعي ولهاً بانعتاقِ الإنسان لكنْ أجملُ مشهدٍ للناس في نظره هو الخضوعُ والركوعُ والخنوعْ.. ومن ثَمَّ يُنادي أبداً بالحرية!!.. إلا أنَ أتعسَ مشهدٍ يمرُّ أمام ناظريه، بل أشدَّ المشاهدِ إيلاماً لروحِهِ رؤيةُ قفصٍ فارغٍ!!.

حالات

هناك حالات تكون فيها الأنانيةُ تضحيةً من أجل الأخرين.. هكذا قالها وهو ينظر إلى جمهور من البشر يساقون إلى المشانق بعد أن أسْلَمُوهُ رقابَهم.

ما بعدَ العدوان على إيران ولبنان:

لماذا تُعدُّ حربُ ترامب ونتنياهو على إيران ولبنان نصراً إيرانياً وخسارة أمريكية؟!

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

في البداية نسأل: هل تحقّقت أهداف ترامب ونتنياهو في هذه الحرب العدوانية التي شنّاها على إيران ولبنان؟!..

قبل الإجابة على هذا السؤال يجب التنبيه والإشارة الضرورية إلى أنّ الحروب في العصر الحديث لم تعد تُقيَّم بناءً على نتائجها العسكرية المباشرة فقط، كما لا يمكن اختزالها في مشهد النصر أو الهزيمة.. فثمّة تحولٌ جوهري في طبيعة الصراعات المسلحة، إذ لم يعد الميدانُ وحده هو الفيصل والحكم، بل أصبحت هناك ساحات متعددة في هذا الاتجاه: سياسية، اقتصادية، إعلامية، ومعنوية أخلاقية..

أي هناك نمط جديد من الصراعات، تتداخل فيه القوة العسكرية الملموسة مع القدرة على التحمّل والصبر والمصابرة ووجود العقيدة والإرادة الفولاذية، وتوفر القدرة الحقيقية على الثبات والاحتواء، بحيث يصبح منع الخصم من بلوغ أهدافه وأغراضه هو بمثابة "انتصار حقيقي".. وهذا المفهوم الجديد للانتصار هو ما يفسر لماذا يمكن لطرف أن يخرج من حرب وقد تكبد خسائر، لكنه يحتفظ بورقة النصر السياسي والمعنوي، بينما يخرج الطرف الآخر بقوته العسكرية الظاهرة، لكنه يجد نفسه خاسراً على مستويات عدة، سياسية واقتصادية وغيرها..

وفي هذا الإطار، يكتسب القول بأن إيران، وعلى الرغم من أنها تكبّدت خسائر مادية ليست قليلة، إلا أنها حققت نصراً كبيراً، كبدت فيه أمريكا خسائر نوعية، يمكن القول معها إنها لم تحقق أي نصر، بل خسرت خسائر كبيرة عسكرية واقتصادية وسياسية ومعنوية، أقول: يكتسب هذا القول دلالة تحليلية عميقة، وخصوصاً مع انطلاق مفاوضات إسلام آباد بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة الأمريكية. فالمفاوضات بحد ذاتها شكلت اعترافاً أمريكياً ضمنياً بأن خيار الحرب والعقوبات القصوى لم يؤدِ إلى

النتائج المرجوة بالنسبة إليها، وأن العودة إلى طاولة الحوار ليست من قبيل القوة، بل من قبيل إعادة تقييم واقعي لفشل المشروع العسكري العدواني. وهنا يمكن بيان الآتي، من خلال عدة نقاط محورية تشرح وتحلل طبيعة هذا النصر الإيراني وتلك الخسارة الأمريكية - الصهيونية:

1- صمود الدولة الإيرانية ومؤسساتها:

لم تسقط إيران ولم يحدث أي تغيير في نظامها السياسي والعسكري وبوصلتها الاستراتيجية على الإطلاق، رغم ما كان العدو يمني نفسه، ويسعى لإسقاط إيران دولة ومؤسسات وحضارة، حيث قام على هذا الصعيد باغتيال كثير من القيادات الإيرانية البارزة في بداية الحرب. وكان الاغتيال الموجّه للقادة - خصوصاً في صفوف الحرس الثوري وفيلق القدس - جزءاً من استراتيجية أمريكية - إسرائيلية كانت تراهن على أن توجيه ضربات قاسية للرأس سيجعل الجسد ينهار كلياً.. لكن إيران أثبتت عكس ذلك تماماً. فسقوط القادة، مهما كانت مكانتهم، لم يؤدِ إلى شلل في القرار أو تراجع في العمليات أو بدء انهيار الدولة ككل. وقد لاحظ الجميع أنه على الرغم من التدمير الممنهج الذي طال إيران من قنابل وصواريخ أمريكا وإسرائيل، - والتي سقطت على منشآت مدنية (مدارس، مصانع، جامعات، معاهد، طرق وجسور وغيرها) أكثر بكثير مما طال وسقط على منشآت عسكرية - إلا أن الدولة استمرت في أداء وظائفها وواجباتها.. وهذا تحديداً جوهر القدرة على الصمود والاحتواء ومن ثم المبادرة..

طبعاً استهداف البنى التحتية المدنية هو تكتيك معروف في حروب التدمير الشامل، وكان الهدف منه كسر الإرادة الجماعية للشعب الإيراني، ودفعه للضغط على نظامه وحكومته، لكن ذلك لم يحدث أبداً.. بل حدث عكسه، حيث تكاتف الإيرانيون كلهم - معارضة وموالاة - مع بعضهم خلف قيادتهم في لحظة وطنية تاريخية.

إن امتلاك القدرة على الصمود والاحتواء، ومن ثم المبادرة الفعالة بالرد الصاروخي الكبير والمدروس الذي ألحق دماراً كبيراً في القواعد العسكرية والمنشآت التجسّسية في الخليج وإسرائيل، هو بحد ذاته نصر كبير لإيران، ودلالة قوية على أن قوة إيران تكمن في كونها دولة مؤسسات لا دولة شخص، ولا دولة أفراد. فمؤسساتها بقيت: المجلس الأعلى للأمن القومي، الحرس الثوري، الجيش النظامي، المؤسسة القضائية، الحكومة، ومجلس

الخبراء، وغيرها.. كل هذه المؤسسات استمرت في العمل والتنسيق.. وخطابها الثوري ليس جامداً بل مرناً ومنفتحاً، يعرف كيف يتكيف مع الظروف القاسية دون أن يتخلى عن مبادئه الأساسية.. وفي هذه الحرب تحوّل حلم الانهيار (الأمريكي - الصهيوني) إلى واقع ترسيخ السيادة الوطنية الإيرانية. وبدلاً من أن تخرج إيران من الحرب أضعف، خرجت بوطنية متعاظمة، وإجماع داخلي نادر، وإدراك عالمي أنها دولة قوية لا تسقط بسهولة.

2-إغلاق مضيق هرمز.. سلاح النفط الاستراتيجي:

عرفت إيران أنّ ما يوجع أمريكا والغرب عموماً هو النفط، والخسائر الكبيرة التي تطال الجيوب والميزانيات، نتيجة نقص إمداداته إلى الأسواق الغربية والأمريكية والدولية عموماً. فالحرب الحديثة لم تعد تُربح بالصواريخ والعسكرة فقط، بل بقطع الإمدادات الحيوية للطاقات، بما يحوّل حياة الخصم إلى جحيم اقتصادي غير قابل للتحمل.. وهذا ما أدركته طهران بدقة.. فقامت بإغلاق أحد أهم شرايين النفط ومنافذه الأساسية وهو مضيق هُرمز، الذي تمر عبره (25-30)٪ من إمدادات نفط العالم وغازه.. وهذا انتصار لإيران أيضاً لأن المضيق كان مفتوحاً من قبل، وقامت هي بإغلاقه بقوة سيطرتها العسكرية كونه يشكل جزءاً من مياهها الإقليمية. والمشهد هنا معكوس: الطرف الذي يُعتقد أنه الأقوى (أمريكا) عجز عن فتح هذا المضيق عسكرياً دون حرب شاملة قد تؤدي إلى كارثة بيئية واقتصادية عالمية لا تُحمد عقباها.

وخسرت أمريكا رهانها على فتحه بالقوة العسكرية والحصار.. وإيران في كل ما تقدم لم تحتج إلى احتلال مضيق هرمز، بل فقط إلى جعْله غير آمن، وهذا ما فعلته بنجاح.

3- صمود حلفاء إيران وقوة الحاضنة الشعبية:

صمود وقوة حلفاء إيران في كل من لبنان واليمن والعراق شكل عاملاً إضافياً في ترجيح كفة النصر الإيراني.. فالحرب لم تكن ثنائية بين إيران وأمريكا، بل كانت حرباً إقليمية متعددة الجبهات، وكل جبهة منها شكلت استنزافاً للعدو، وأثبتت أن محور المقاومة ليس مجرد أذرع إيرانية، بل قوى ذات جذور شعبية وقدرة قتالية حقيقية.

ففي لبنان، تمكن حزب الله من إيقاع خسائر فادحة في جنود العدو وآلياته ومنشآته.. ورغم القوة النارية الجوية التي يمتلكها الكيان الصهيوني، والتي تفوق قدرات

كثير من الجيوش النظامية في العالم، لم يستطع هذا الكيان اللقيط تحقيق أي غرض من أغراضه سواء على مستوى نزع السلاح أو إعادة الحزب لما بعد الليطاني، أو دفع حاضنته الشعبية للانقلاب عليه. وهذا ما كان يراهن العدو عليه من خلال قصف المنازل والبنى التحتية، وارتكاب المجازر بحق المدنيين، وتهجير سكان القرى الحدودية، حيث توهم أن هذا الضغط الدموي الكبير سيجعل الناس تثور على حزب الله وتطالبه بإلقاء السلاح. لكن النتيجة كانت عكسية تماماً.. حيث أن قيام العدو بارتكاب مجازر وتهجير وأعمال قتل وتدمير ممنهج للمدن والأحياء في الجنوب وصولاً إلى ضاحية بيروت الجنوبية، لم يكسِر إرادة الناس، بل زادهم تمسكاً بمقاومتهم واعتقادهم في أنها هي الحامية الوحيدة للأرض والعرض.. وهذا الصمود هو نصرٌ كبير لأنّ الناسَ أصحاب أرض محتلة، ويواجهون أشرس وأعتى قوى الاحتلال والظلم، ومن يدافعُ عن هذه الأرض هُم أبناؤها الذين خرجوا من تربتها. وهنا الفرق جوهري بين جيش يحارب بالمال والعتاد من الخارج، وبين مقاتل يدافع عن بيته وعائلته وأرضه. وما رأيناه من عودة سريعة للناس إلى قراهم ومدنهم الجنوبية بعد إعلان وقف إطلاق النار مباشرة، هو دلالة كبيرة على أن هذا الشعب المقاوم راسخ الجذور في أرضه، ومتمسك بها، وبمن يدافع عنها. ولا يمكن احتلال شعب يعود إلى بيته المدمر خلال ساعات من توقف القصف.. وتوقف العدوان نفسه، مهما كانت شروطه، هو ثمرة هذا الصمود الأسطوري للشعب ولمقاومته العظيمة الباسلة.

4- المفاوضات كدليل على الفشل الأمريكي:

عودة أمريكا لمفاوضة إيران من جديد، ما كانت لتحدث لو أن النظام الأمريكي حقق نصراً عسكرياً على إيران، وهو أمر سعوا إليه واندفعوا باتجاهه بكل قوتهم وآلتهم الحربية منذ البداية، متوهّمين أنهم قادرون على إسقاط دولة كبيرة بحجم إيران، تشكل قوة سياسية واقتصادية وعسكرية، ولها موقعها الجغرافي والجيوسياسي المميز والفريد..

إن جلوس أمريكا، بقوتها العظمى، إلى طاولة حوار مع إيران التي يُفترض أنها "مُنهكة" و"منكوبة" بالحرب، هو اعتراف صريح بأن مشروع "العقوبات القصوى" و"الضغوط العسكرية القصوى" قد فشل في تحقيق أهدافه والوصول لأغراضه.

وفي هذا خسارة لأمريكا ونصر لإيران أيضاً. فإيران لم تذهب إلى مفاوضات إسلام آباد من موقع ضعف، بل من موقع من راكمَ أوراق قوة: صمود في مواجهة العدوان، قدرة على الردع، حلفاء أقوياء، وسلاح إغلاق المضيق.. أما أمريكا فجاءت وقد خسرت الكثير من مصداقيتها في المنطقة، وأثبتت لعملائها وحلفائها التقليديين أن قوتها ليست مطلقة، وأنها لا تستطيع حماية حتى قواعدها العسكرية من الرّد الإيراني.

ومع ذلك، وعلى الرغم من اقتناعنا بأن ما قد تسفر عنه مفاوضات إسلام آباد لن يتعدى كونه "صفقة محدودة"، ربما تقوم على مقايضة مدروسة للمكاسب، تتمثل في تقييد بعض الأنشطة النووية بشكل جزئي، مقابل تخفيف محسوب للعقوبات، وربما ترتيبات غير معلنة لتهدئة التوتر في بعض المناطق الإقليمية؛ فإن هذه الصيغة لن تؤدي إلى حل جذري لأساس المشكلة والأزمة، لكنها تشكل إدارة عقلانية لها، وتجنباً لتفجرها في مرحلة لاحقة قريبة ربما..

وحتى هذه "الصفقة المحدودة" لا يمكن قراءتها إلا كنصر إضافي لإيران: فالبرنامج النووي لم يُلغَ، والعقوبات لم تبقَ كما هي، والحضور الإقليمي الإيراني لم يتقلص.. ولكم أن تتخيلوا المفارقة هنا: أن أمريكا التي كانت تريد "استسلاماً إيرانياً" قبل الحرب، أصبحت الآن تتفاوض على "تفاهمات مرحلية"...!!.

في الخلاصة، يمكنُ القولُ إنَّ حرب ترامب ونتنياهو على إيران ولبنان لم تحقق أهدافها الكبرى لا في إسقاط النظام الإيراني، ولا في نزع سلاح حزب الله، ولا في تغيير موازين القوى الإقليمية لصالح المشروع الأمريكي - الإسرائيلي.. أما ما تحقّق فهو عكس ذلك: ترسيخ السيادة الإيرانية، إثبات فعالية محور المقاومة، كشف محدودية القوة الأمريكية، وإجبار واشنطن على العودة إلى طاولة المفاوضات من موقع أقل قوة مما كانت عليه قبل الحرب. وبهذا المعنى، وبمعيار "منع الخصم من تحقيق أهدافه"، يمكن القول إن إيران وحلفاءها حققوا نصراً نسبياً كبيراً، وإن أمريكا وإسرائيل تكبدتا خسائر استراتيجية فادحة. إنها حقاً حروب لم تعد تُقيَّم بمقاييس الماضي كما قلنا سابقاً، بل بموازين جديدة تضع الصمود والمفاوضات والردع في قلب مفهوم الانتصار، والحضور الفاعل في موازين العلاقات الإقليمية والدولية.

وهذا هو "روبرت بيب"، عالم السياسة الأمريكي البارز وأستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو، (والذي يُعد أحد أبرز الخبراء الاستراتيجيين في الولايات المتحدة في ملفات الأمن الدولي، والقوة الجوية، وسياسات الردع)، يتحدث عن الموضوع قائلاً: "إن إيران تبرز اليوم كرابع قوة عالمية كبرى، إلى جانب الولايات المتحدة والصين وروسيا".

وبطبيعة الحال، يربط بيب هذا الصعود بالقدرة الاستثنائية لإيران على ما يسميه "تشكيل وصياغة القرارات" في قمة الهرم العالمي، متجاوزاً بذلك منطق التفوق العسكري وحده للدول.. ويضيف "أن هذا التحول كان محض خيال قبل الحرب".. مما يعني نهاية احتكار القوة التقليدية، إذ أن التأثير الجيوسياسي اليوم يتجاوز حجم الترسانة العسكرية للدول.

كما يشكل هذا التحول اعترافاً صريحاً بضرورة وجود وتأسيس هندسة جديدة للمنطقة؛ فعندما يضع خبيرُ بهذا الحجم إيران في مصاف القوى العظمى الثلاث، فإن ذلك يعكس في الواقع تحولاً جذرياً - ومقلقاً ربما - في عقيدة مراكز التفكير الأمريكية.. إنه تحول تغييري، يبتعد عن سياسات الاحتواء والتدجين التقليدية المعروفة، ويتجه نحو التعامل مع إيران كقطب أساسي في صياغة النظام الإقليمي والعالمي الجديد.

وهذا الطرح الأكاديمي يُفكك طلاسم السلوك الأمريكي الفج مؤخراً، حيث انتقلت واشنطن إلى هندسة الصفقات وكبح جماح حلفائها - وتحديداً إلجام إسرائيل في لبنان - عبر أوامر سيادية صارمة، كنتيجة حتمية لمعادلة الردع التي فرضتها طهران على صانع القرار الأمريكي.

والحقيقة الراسخة اليوم هي أن عملة القوة قد تغيرت.. فالنظام العالمي الجديد يُصاغ حصراً على مقاس من يفرض قواعد الاشتباك، ويجيد تحويل الأذى الاستراتيجي إلى نصر سياسي مؤثر ومنتج في طبيعة المواقف والعلاقات والوظائف والأدوار.

ما كانت لتحدث لو أنّ النظام الأمريكي
حقق نصرًا عسكريًا على إيران
متوهمينّ أنهم قادرون
على إسقاط دولة كبيرة
بحجمِ إيرانَ
إسقاط النظام
نصر عسكري
تدمير إيران
الحسم العسكري وهمٌ مستحيل
عودة أمريكا لمفاوضة إيران من جديد
حوار
مفاوضات
دبلوماسية
حلول سياسية
دولة كبيرة
قوة سياسية
قوة اقتصادية
قوة عسكرية
موقع جغرافي
ومجيوسياسي مميز
الحكمة تفرض التفاوض لا الحرب

ليس الغامضُ أنا دائماً.. ليس الواضحُ... بل الكامن

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"أشــهدُ أني ابنُ القلقِ والأوجاعِ.. وأشــهدُ بأني وُلِدْتُ بين النزيفِ والمحبة.. بين الشريانِ المقطوع واللغةِ المنتصرة.. كم توزَّعتُ بين القبر والمصــابيح.. وتداخلتُ مع موجوداتِ العالمِ المبعثرةِ هنا.. وهناك.. حيث كانت طفولتي تمتدُّ من الزيتونِ والكرومِ وشــتلاتِ التبغ العاليةِ إلى الشرايين.."

لقد وجدتِ الطبيعةُ مخلوقاتي الجميلةَ تلك المخلوقاتِ الشفافة بعجائبية مدهشة، كنت أقرأ في حَيِّز ألوانها ما يتألمُ.. ويتأرّقُ.. ويعاني.. هل كان كلُّ شيءٍ فيها يجرحُني ويُشعلني.. هل كنتُ أُبصِرُ فيها قوةَ الطيفِ وأرى فيها التّضادَ، والغرابةَ.. التّباينَ والغرابة والسحر... لعلَّ حريةَ الآخر الذي أحملُهُ في حقائبي كانت لغتي الأولى وامتدادي والتصاقي بالأرض والإنسان.

لقد اختلطتْ في دمي أشياءُ الدهشةِ والضراوةِ والحبِّ والثورة.. وفي سنٍّ مبكّرة مَجّدتُ الأنثى وخربشتُ لها أشعاراً بدائيةً.. تعلّقتُ بالوطن الرمز وجعلتُ من الوردةِ والكتابِ والشظيّةِ فضاءً للانبثاق والعودة.

إن طفولتي في الضاحيةِ.. حيثُ أشجارُ الليمون والبلح.. حيثُ الفوانيسُ القاتمةُ التي تتوزعُ بين الموتِ واستعادةِ الحياة وحيثُ الجوعُ يشتعلُ ويستوطنُ في الأعصابِ والعظام والدّم.

إن هذه الطفولة التي كانت تغتسلُ تحتَ المزاريبِ وبقدميها الحافِيَتَيْن تكسِرُ الصقيعَ - آن كان يغزونا!! -.. وتبحثُ في أعراسِ البؤسِ عن الخبزِ والحنانِ والأحلام.. التَقَطَتْ خوفَ الإنسان.. وضغائنُ العالم عليه.

إن هذه الطفولة بكلِّ مفاعيلها الفاجعةِ استطاعتْ أن تكّونَ خطواتي نحو المستقبل وأن تلسعني لأُثبتَ حضوري المقاومَ والملفتَ في هذه الحياة..

وتعلّقي في الطفولةِ الثانيةِ بالمتنبي ليس فقط من قبيلِ الإثراءِ والامتلاء.. بل وجدتُ فيه المجدَ الذي أبحثُ عنه.. لقد أدهَشَني هذا الشاعرُ بأناه المتألّقةُ والأسطوريةُ وعلّمني بلغتِهِ القابضةِ على الأشياءِ والمكنوناتِ وبطموحهِ الفادح أن أكون صِنواً له وأن ابتكرَ ما هو لائقٌ لامتلاكِ الفرادةِ الجمعية والـ "أنا" المختلفة. هل أقول بأن اختياري للشعر كوسيلةِ تعبيرٍ ونضالٍ.. كان مبرراً لوجودي؟!.. وهل ترتبط الأنا وعظمةُ هذه الأنا بتفعيلاتِ اللغةِ عندي.. أم باختصار الزمن لكي أتعملقَ وأكونَ قادراً على إثارةِ خيولِ المفرداتِ وقادراً على حملِ مشاعلِ الوردِ وبنادقِ النور؟ أم بالتحرّشِ بالمستحيلِ وتحويلِ اللغةِ إلى أثيرٍ وصدى وأرواح؟!.

إنها مسألةُ الصراع بين الذاتِ ومضادّاتها، بين الإنسانِ وعدوّهِ.. وفعلُ النمو المتطرفُ هنا مرتبطٌ بإمكاناتهِ القادرةِ على فعلِ شيءٍ في حلبةِ هذا الصراع.. لقد كنتُ أستعجلُ الزمنَ لأكونَ قادراً على قتالِ عدوي.. هذا الاستعجالُ المسلّحُ بالوعي والوحي والإلهام والمعرفة، خلق فيَّ خيالاً قد أقولُ مرعباً لما فيه من خصوبةٍ تريدُ أن تفجّر ضفافَها وتخلقَ براكينَها غيرَ الاعتياديةِ ومن هنا كانتِ الصورةُ هاجساً قد يكونُ أساسياً في كلِّ قصائدي، الصورةُ المركّبةُ، الصورةُ الحاملةُ لآلافِ الطيور التي بقَدْرِ ما تُمسكُ بالفضاءِ تكون أقدامُها على الأرض..

إذن، الصورةُ كانت حاجةً داخليةً ونفسية، حلميَّة وتلقائيةً.. إنها الحواملُ الأرجوانيةُ واللونيةُ للّغةِ المتعددةِ التي تؤسّسُ في القصيدةِ ما يقودُ إلى الإزاحةِ والإضرامِ والتّغريبِ والنشوة.. ومن هنا كنت أقولُ بأن الصورةَ هي مخلوقٌ يمتلكُ خرافةَ بناءِ القصيدة.

ومن يقرأُ شعري ويتابعُهُ يلحظُ للوهلةِ الأولى قضيتَيْنِ هما الأرض... والمرأة... وأنا في قصائدي حاولتُ أن أوحِّدَ بين المرأةِ وبين الأرض.. لأصِلَ إلى أكثرِ طبقاتِ النفس عمقاً.. وفي كثيرٍ من الأحيان فَصَلتُ المرأةَ عن جاذبيةِ الأرضِ وأسكنتُها جاذبيةَ الكلماتِ لتكونَ طقساً ملحمياً لعناصري التي أُشكّلُها.. أما في الملكوتِ الذي يُبشّرني ويحمل عصافيرَهُ على أكتافي فأكونُ أنا حالةَ القصيدةِ التي لا تُشبِهُ المرأة ولا تُشبِهُ الأرض.. حيث الرائي هنا يؤالف صلصالَ المخيلةِ مع تحوّلات اللغةِ ثم يخالِفُ ما آلفهُ مُولّداً من الصورةِ والرمز عالماً أو كوناً ومن الحواسِ إشعاعاتٍ تجدّدُ قراءاتها.. وتشوّشُ دهشتها...

هناك حيثُ لا مكانيةَ ولا زمانيةَ.. حيث اللغةُ بقدر ما تقودُ السماءَ إلى لهجةِ الغيوم فإنها تُعيدُ اللهب إلى رحِمِهِ الأول.

ومن يقرأُ شعري يكتشفُ أيضاً كيف يجدُني احتمالاً لا محدوداً ينظّم فوضاهُ.. تاركاً الماءَ في النار.. النارَ في الماء... ومن نقطةِ التقاطعِ والتّضادِّ والنموِّ تنمو ذاكرةُ المتخَيّل... بذاك الذي يجهلُه الآتي وتعرفُهُ نصوصي.

كم اتُّهِمتُ بالغموضِ المبهر.. وبتلكَ اللغةِ المشاكسةِ، الخادعةِ، وبذاك المذهلِ الذي لا يُفهم في قصائدي.. وبأني أقلبُ موائدَ اللغةِ في وجه مألوفيَّتها وبأني الجنيُّ الذي يسحرُ اللغةَ ويلعبُ بصلصالِها في حالةِ الحمّى والضغطِ المرتفع.

وأنا أقولُ بأنّ الشعرَ فنٌّ شكّاكٌ.. وما بين المحوِ.. والسؤالِ والكتابةِ ينصهرُ الشاعرُ.. يعيشُ الشاعرُ، يتحوّل.. ويُحوِّل، يحاورُ بصيرَتَهُ.. وحركةَ الأشياءِ الحاضرةِ الغائبةِ.. المتجاذبةِ المتنافرةِ.. حيث لا اتجاهَ.. ولا ضياع.. كونها النبوءة ادْلهمّت في ذاتّها وأسَرَتْها الكلماتُ المضيئة..

إذن ليس الغامضُ أنا دائماً.. ليس الواضحُ... بل الكامنُ.. شيءٌ يشبهُ الغامض ويُشبهُني.. لكنهُ الأرحبُ والأضيقُ... والأكثفُ، أقول إنه الشّرَرُ الممتصُّ لذاتِهِ حتى الصِّغر اللامتناهي والمتفجر مع ذاتهِ حتى الفضاءِ الأخير.

ولأنني بإثمِ غموضي العارفِ متجاوزٌ حتى لبرهةٍ ألقي فإن الذي أراهُ ويتراءاني هو المطلقُ... الرغبةُ القصوى لأي شعر.

أتوقُ لقلقٍ غير القلقِ الذي يقتلُني

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

على سجَّادة الأيام أرْمي جَذْوَةَ القَلَقِ..
ومِنْ أغوارِ ليلِ القلبِ أنْبشُ وشْمَ داليةٍ تَحَدَّتْ غربتي بالصمتِ..
واتّكَأتْ على قضبانِ نافذتي لتحرسَ ضحكتي،
وتصونَ لي لغتي، وترقب عودتي في موكبٍ من نرجسٍ يختال بينَ خمائلِ الألَقِ.

وأسئلتي!.. آهٍ منها!.. ألُمُّ عن الدروبِ غبارَ أسئِلَتي
وأُطلقُ في السهوبِ وعولَ أخْيلَتي..
وأنتَشِلُ التفاصيلَ التي ألْقَيْتُها من زورقي لمَا اعتراني هاجسُ الغرَقِ..
أتوقُ إلى معارجِ نجمةٍ كانتْ تَفيضُ عَليَّ أسراراً..
وأريجاً عابقاً.. وسحراً.. وليالٍ من سمرْ..
حين أفرشُ تحتها قلبي.. ومنذُ رَحَلْتُ عنها سَمَّرَتْ أوصالها في صَفحةِ الأفقِ..
وأرشفُ من سماءِ الحارةِ الطينيّةِ..
الفرحَ الذي ما زالَ يَسبحُ في الهواءِ مُعَلَّقاً في ذيلِ طائرةٍ من الورقِ..
أزيحُ ستارةَ الضوضاءِ عن ترجيعِ أغنيةٍ تُرفرفُ حولَ رأسي عندما أغفو..
وتجري في عروقي حينما أطفو على حِمَمٍ من الأرَقِ،
أحَاورُ طيفَ وجهٍ لم يزلْ رغمَ الضبابِ يَبثُّني النجوى..
نسيماً عندَ مَطْلَعِ كلِّ فَجْرٍ.. أو شعاعاً حين تَرْفُلُ غيمةٌ بعباءَةِ الغَسَقِ..
أُحَلِّقُ في فضاءٍ سَقيفَةٍ.. شَهِدَتْ حماقاتي
وأخْفَتْ أوَّلَ الهمساتِ والضحكاتِ.. واحتَفَظَتْ بسرِّ الوعدِ الأول في عُنُقي..
إلى ماذا أتوقُ؟؟
أتوقُ للحظةٍ يولَدُ فيها الحلُمُ من أريجِ زهرةٍ ترُشُّ عليَّ ضوءها،
فأكسرَ هذا الجليدَ المتربِّعَ على الصدرِ يؤرِّقُ روحيَ
ويتركني نهبَ احتضارٍ ونهبَ انتظارْ..

أتوقُ.. لبسمةٍ من طفلٍ ملاكٍ يحلُمُ بدُميةٍ تشيلُ عنهُ وجَعَ الدموع..
ونشيجَ الضلوع.. وتترُكُ لهُ باقةً أفراحٍ ممهورةٍ بعبق الأزهارْ..
أتوقُ لقلقٍ غير القلق الذي يقتلُني.. قلقٍ يؤانسُ وحشتي.. في ليل الانتظارْ..
قلقٍ يضيءُ نوافذَ العمر بأسئلةٍ تُدركُ إجاباتِها في الروح التي تسكُنُني..
ثم تُعلنُ لحظةَ الأفولِ بدايةَ النهارْ.

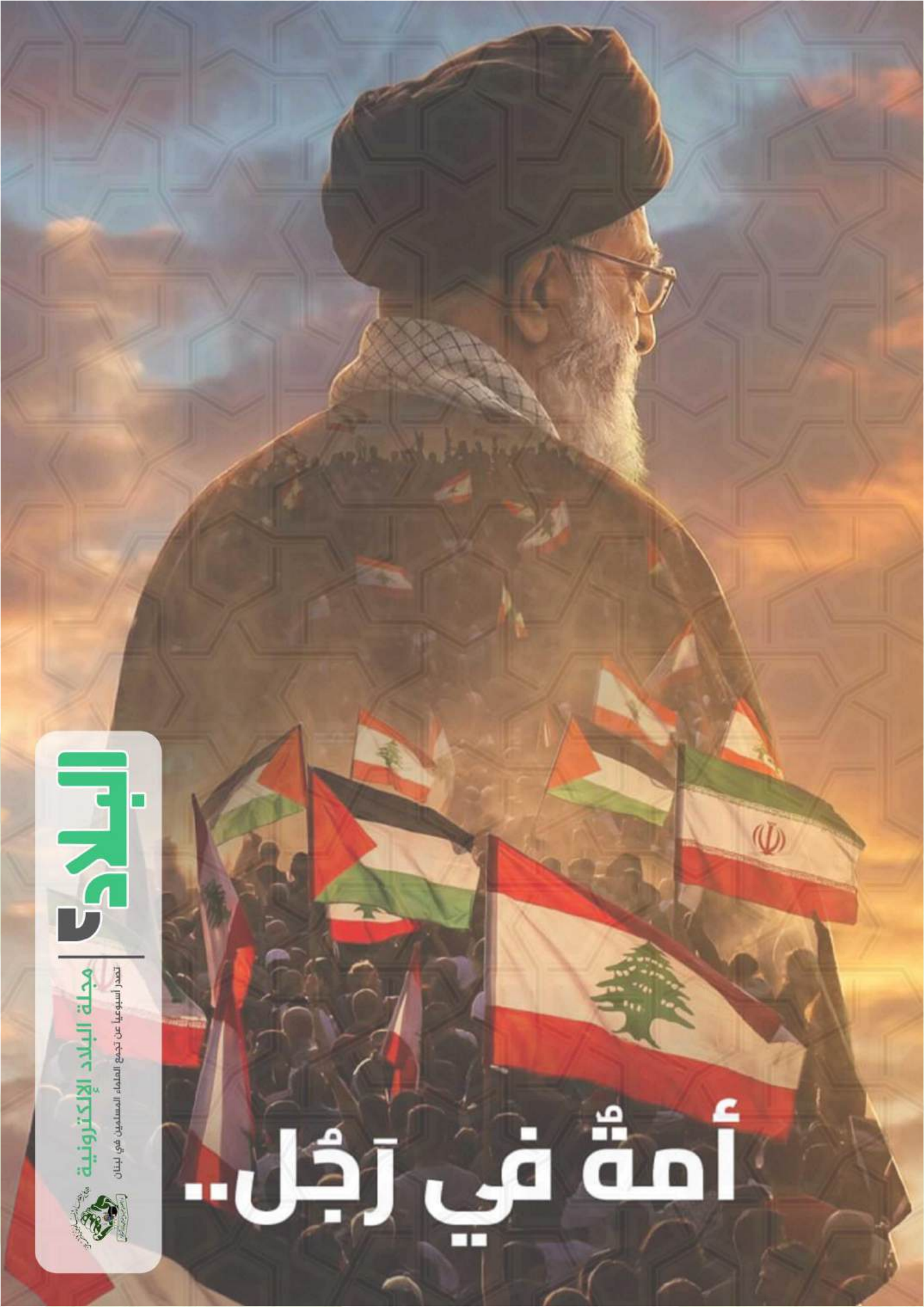

البلاد
مجلة البلاد الإلكترونية
تصدر أسبوعيا عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

أمةٌ في رَجُل..